

نوبير الأموي

قائد نقابي استثنائي



شهادات في حق فقيد الطبقة العاملة المغربية





نوبير الأموي .. قائد نقابي استثنائي

شهادات في حق فقيه الطبقة العاملة المغربية

الكتاب: نوبير الأموي .. قائد نقابي استثنائي (شهادات)
المؤلف (إعداد): محمد عطيف
الناشر: الكونفدرالية الديمقراطية للشغل
منشورات القلم المغربي الدار البيضاء
الطبعة الأولى: شتنبر 2022
المطبعة : Force Equipement
رقم الإيداع: 2022MO3322
ردمك: 987-9954-9703-6-2
جميع الحقوق محفوظة للناشر

كتاب بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة نوبير الأموي

نوبير الأموي .. قائد نقابي استثنائي

شهادات في حق فقيه الطبقة العاملة المغربية

إعداد : محمد عطيف

المحتويات

7	تقديم : عبد القادر الزاير.....
9	نوبير الأموي .. السيرة والمجتمع.....
36	برقية التعزية من جلالة الملك.....
38	نعي المكتب التنفيذي.....
40	كلمة التأين.....
43	كلمة تأين عائلة نوبير الاموي.....
45	كلمة المكتب التنفيذي في الذكرى الأربعينية.....
	شهادات:
57	خالد لهوير العلمي.....
58	عبد السلام العزيز.....
60	علي بوطواله.....
61	مصطفى براهيمة.....
63	نبيلة منيب.....
64	عبد الرحمان بنعمرو.....
66	مبارك المتوكل.....
68	معن بشور.....
69	مصطفى التليلي.....

70	 يونس السكوري
73	 حسن أوريد
76	 البشير بن لركة
79	 خالد السفيفاني
80	 عبد العزيز النويضي
83	 المصطفى بوعزيز
84	 عبد الحميد اجماهري
89	 عبد الرحيم أريري
94	 عبد الحق الزروالي

تقديم

عبد القادر الزاير
الكاتب العام للكونفدرالية الديمقراطية للشغل

سنة مرت على رحيل فقيدنا نوبير الأموي. وهي الذكرى التي تدعونا لاستحضار رجل استثنائي عاش وصارع في ظروف استثنائية.

في الحقيقة تصعب الإحاطة بكل جوانب شخصية فقيد الطبقة العاملة المغربية نوبير الأموي، لأنه كان رجل زمانه، وفي نفس الوقت سابق لجيله، جمع ما تفرق في غيره من فكر وأخلاق وشجاعة. تحضرنى قولة حسنين هيكل، بعد وفاة جمال عبد الناصر حيث قال: "مات رجل ليس ككل الرجال"، وتنطبق هذه المقولة على فقدان الأخ الأموي رحمه الله الذي كان حاضرا في زمانه، وسابقا على عصره.

لقد كان مناضلا صادقا على كل الجبهات، سياسيا ونقابيا واجتماعيا، يتقن ويتفنن في تفاعلات جدلية السياسي والنقابي والاجتماعي، إلى جانب أنه كان يشم رائحة الحدث قبل حدوثه، ويتنبأ بما سيقع بعده.

ما زلت أذكر أنه في صباح من صباحيات ثمانينيات القرن الماضي، كنت قد ترشحت للانتخابات الجماعية لسنة 1983، وقد سمع الأخ الأموي بخبر ترشيحي، وكان ذلك بعد خروجه من السجن، فقال لي : ” أنت مهتمك هي العمل والتنظيم النقابيين“، وقد احترمت هذا التوجيه – النصيحة إلى اليوم.

وعند اقتراب أي استحقاق، كان الأموي يتعامل بذكاء خارق مع أطماع وطموحات كل الأطراف، خصوصاً كانوا أم مقربين.

وكما قلت في البداية، تصعب الإحاطة بكل جوانب نشاطه ونضاله الذي أدى عنه الثمن غالياً، فإلى جانب دفاعه عن قضايا وطننا وشعبنا، كان نشاطه ونضاله القومي بارزاً، حيث كان مبادراً إلى التضامن – وبمبادرات ملموسة – مع الشعب الفلسطيني والشعب العراقي في محنتهما، إلى جانب قضايا أخرى عديدة.

أما على صعيد عملنا النقابي، فقد كنا قبل توزيع المهام اليومية، نعقد جلسات صباحية حول كأس شاي، تطرح فيها جميع قضايا الساعة، مع تحليل الأوضاع الدولية والوطنية، الاقتصادية منها والسياسية وغيرها. وفي بعض المناسبات التي كانت تطرح فيها بعض المواضيع الكبرى أو مشروع قانون المالية على سبيل المثال، كان يدعو إلى لقاءات فكرية بمشاركة مختصين ومفكرين، وطنيين ودوليين، من أجل الاستشارة وبناء المواقف.

نوبير الأموي..السيرة والمجتمع

شعيب حليفي

تأخذ الكتابة شكل الحياة التي تروي عنها، أو تتسرب في تفاصيلها المختبئة حيث تحيا بما راكمته في مسيرة غير منفصلة عن حيوات كثيرة. ولعل أدب السيرة، بما هو نص ثقافي مفتوح، لا يمكن أن يكون خالصا لأنه يكتب ضمن شكل هو ملاذ للآنا والآخر والغير، في سيرورة متقاطعة مع التاريخ وشروط الكتابة والإنتاج والمعجم المهيمن.

لذلك ليست هناك سيرة فردية محضة، وإنما هي تفصيل في حياة صنعتها أحداث محددة، أو أسهمت في إنتاج حدث أو أحداث أو أفكار، أو ألهمت بها. وقد كانت الحاجة دائما إلى هذه الكتابات السيرية في سياق ثقافي وتاريخي لفهم لحظات ما من منظور آخر ظل غائبا أو مُغيّبا.

نوبير الأموي، رجل بصم اسمه في التاريخ السياسي والاجتماعي بالمغرب لأزيد من أربعة عقود، من خلال وجوده على رأس المنظمة النقابية “الكونفدرالية الديمقراطية للشغل” وفي “الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية”، وقد كان محركا وفاعلا لعدد من الأحداث الكبرى وفي محطات رئيسة تشهد

عليها المحاكمات السياسية التي تعرض لها أو الإضرابات الكبرى والاحتجاجات والاتفاقيات المنبثقة عن الحوار الاجتماعي، أو تلك المكاسب الاجتماعية والسياسية التي تحققت. إنه رجل صنع تاريخاً متعددًا، ظاهرًا وخفيًا، لدى "الرفاق" و"الخصوم"، تاريخه العام المشترك وتاريخه الخاص المشترك أيضًا، وهو ما تفرق في كتاباته التي ارتقت إلى الفكر والإبداع والتحليل، أو خطبه التي تسمو بالخطابة فتتكلم بأصوات البسطاء من الشعب المغربي، وتعكس وعي مثقف ممارس يحمل وعيًا تاريخيًا ومعرفة إنسانية.

إنه نوبير الأموي المزداد في نونبر 1936 من أب وأم جذورهما في مضارب الشاوية من امزاب والمزامة وأولاد بوزيري. ازاداد بواحد من الدواوير المنسية، المسمى "ملكو" بقبيلة المعاريف - امزاب الشاوية، والتي عُرفت بتاريخها المتوتر مع المخزن وأعوانه، قبل أن تُعرف بمقاومتها الشرسة للاستعمار الفرنسي. في هذه القرية التي يسميها المغاربة الدوّار، تربى وتعلم على قيم ومبادئ تشربها من رجال بسطاء، فلاحين ومزارعين وعمال ثم رجالات المقاومة وفقهاء وعلماء ومفكرين وأدباء، وما قرأه طويلا في ليالي مرفوعة على أحلام وحماس منقطع النظير.

لم يشأ أبداً أن يكتب سيرته، وكلما طُلب منه ذلك، إما بروايتها في تفاصيلها التي تتصل مباشرة بأحداث معلومة، أو روايتها من خلال حوار طويل يعبر محطات لها دلالاتها في تاريخ المغرب، إلا وكان يتعفف وهو مبتسم، كأن الدنو من الذات والحديث عنها هو سقوط خارج دائرة الحقائق التي تحيا في نفوس كثيرة

بصيف مختلفة، وربما كان يعي جيدا أن كتابته لسيرته المرتبطة بالوعي الممتدة منذ 1952 وعلى مدى ستة عقود وما يزيد من النضال الاجتماعي والسياسي، قد راكمت سيرا كثيرا بأصوات متعددة، ويدرك أن كتابته لها هو إلغاء لكل ما يحمله الآخرون من ذكريات مشتركة وانطباعات وتقييمات وأحكام وتخيلات في الصدور.. كأن النص الواحد هو قتل لآلاف أو مئات الآلاف من النصوص التي لا تقتأ تتشكل؛ النص الواحد مجرد احتمال من بين احتمالات شتى.

في لحظة أخرى، قال الأموي بأنه لا يستطيع كتابة سيرته لأنها مرتبطة بأحداث وأشخاص، وليس له الحق في روايتها بصوته.. أو الكشف عن أسرارها المشتركة في أيام وليالي داخل بيوت وقاعات ومقرات ومخافر وأقبية السجون، ولم يستطع الاقتناع بتفسيرات المثقفين أنها ستكون شهادة، وإنما رأى الأمر من منظور الإنسان في علاقاته الإنسانية بالصدق والأمانة.

في كل الحالات، كانت رؤية الأموي للسيرة بأنها تُكتب جماعية وليست فردية. ربما جزء الطفولة والشباب المبكر يخصه، ولكنه حينما انخرط في العمل السياسي والنقابي لم تعد ذاته ذاتا فردية. بل إنه في كثير من أحاديثه عن نفسه لا يفصلها أبدا عن المجتمع والآخرين.

حكاية تحيا باستمرار

لم يكن لمراسل مجلة باري ماتش الفرنسية بالمغرب، أي سابق معرفة بمن سيلتقط صورهم في مظاهرة بالرباط، ضد مجازر

الفرنسيين، خلال صيف 1955، وحينما نشرها، كان وجه الأموي الشاب فيها بارزا وسط المتظاهرين، بلونه القمحي حاضرا وواعدا بنظراته التي يشع منها بريق بدا قاسيا وغامضا. ولم يكن في حُلد المراسل الفرنسي أن ذلك الشاب الذي كان في التاسعة عشرة من عمره سيرتبط، منذ ذلك التاريخ، وبشكل فعلي، بجميع التحولات السياسية والاجتماعية بالمغرب، كما سترسم أحداث دامية عديدة وانتصارات مهمة على جسده وذاكرته علامات لا تمحي، وندوب عميقة يقرأ فيها عناوين نسجت، عبر عقود ممتلئة وثقيلة، طبقات من الجراح والقراءات بتأويلات غير متطابقة.

لم تكن تلك اللحظة مصادفة أبدا، ولكنها شرط الزمن المغربي الذي مزق حجابا بين فكرة تنمو وتترعرع في الذاكرة الجماعية. كيمياء سحري للحظة بأحلام التحرر والمجتمع الجديد الذي بات على بعد خطوة واحدة من زمن موارد على خيال جريح لن يبرأ أبدا؛ وفي نفس الآن، كان هذا الشاب قد عاش طفولته وسط حكايات، قريية زمنية، من فرسان امزاب والشاوية، عموما، والذين افترسوا الظلم بالاستشهاد فارتوى كل الزمن بحكايات تملأ سامعها حماسا مطلقا وتمنحه روح النضال المطلق، فقد كانت جروح غائرة بمنطقة الأعشاش في ثورتهم على مخزن يقوده الصدر الأعظم باحماد، أحمد بن موسى، الذي عمد إلى قتل الآلاف وجز الرؤوس وسجن من سجن سنة 1897، ذنبهم أنهم انتفضوا ورفضوا الظلم والاستعباد. ولم تمر عشر سنوات حتى يسمع الجميع بشجعان سجلوا ملحمة عالية في الدفاع

عن الدار البيضاء والشاوية ضد الدخول الفرنسي، كما كانوا أبطالا في مذبحة مكارطو في الثامن من مارس 1908. نماذج من معارك ضد تسلط المخزن وأخرى ضد الاستعمار الفرنسي وثقت لأسماء شكلت مرجعية للأبناء والحفدة وجعلت الوعي التاريخي كامنا في وعيهم ولاوعيهم.

تشكل وعي الأموي، في جغرافيا بهذا الزخم النضالي إلى جانب عوالم روحانية لأولياء في كل مكان، كانت حكاياتهم سحرا يمسك بالروحي إلى جانب الاجتماعي والثقافي.

ومبكرا، يرحل بحثا عن العلم في الدار البيضاء ثم مراكش وفاس فيشتبك بروحه الثائرة في عالم الطبقة العاملة التي كانت تعيش وضعاً أسوأ بكثير من أولئك الفلاحين والمزارعين البسطاء، وكان قد شرع متابعة ما تنشره الجرائد الوطنية وما وجدته من أدبيات الماركسية التي حفظها ليختبرها في معترك مغرب منفعل.

هل كانت مظاهرة 1955 التي شارك فيها الأموي الشاب، هي الشرارة القدرية لولادة الوعي التاريخي في ساحة صراع مفتوح بلا أبواب، فقط بحدوسه التي حملها معه وصقلها في فضاءات مدن مثل: سطات والدار البيضاء ومراكش وفاس ثم خريبكة والرباط، ومن خلال تجربته في سلك التعليم والتفتيش، أم إنها عبور آخر في مسيرة ابتدأت منذ سنة 1952 حينما التحق الأموي وهو في السادسة عشرة من عمره في حزب الاستقلال، ثم شارك منذ ذلك الوقت عنصرا فاعلا ضمن خلايا جيش الأطلس بالدار

البيضاء وحركة المقاومة السرية إلى جانب العديد من رجالات المقاومة آنذاك، حيث شارك في تلك السنة في انتفاضة احتجاجية بعين الشق - الدار البيضاء. وفور التحاقه بالتعليم، سينخرط في نهاية الخمسينات، في ساحات الصراع الاجتماعي، بانضمامه إلى الاتحاد المغربي للشغل (أبريل 1957) ثم ضمن جمعيات الآباء بالمغرب والتي سترأسها ويقود عبرها نضالاً مشهوداً، وقد وجد النهر الهادر الذي سيسبح فيه مصارعاً ”أطياف الموت“ بأشكال قاسية وأحياناً خرافية، عبر مراحل حفرت أحاديدها في ذاكرته وذاكرة رفاقه وكذا الأمكنة المألوفة والمجهولة. ولم يخل عقد من أربعة عقود كاملة من ستينيات إلى تسعينيات القرن الماضي، دون أن يتعرض للاختطاف والاعتقال، ولعلها حالة فريدة تعكس دينامية مناضل عُرف بقدرته على الصمود وعدم الاستسلام أو التراجع، كأنه كان يرى بجواره من يراقبه ويحفزه من رموز النضال الوطني والإنساني، ومن أولئك المجاهدين والثوار، من الفلاحين والفقهاء، كما سمع عنهم وتخيل الباقي، إلى جانب مفكرين وفلاسفة التهم مؤلفاتهم التي كانت تنظر للمجتمع الجديد بأفكار جديدة وإنسان جديد يقود الثورة.. متمثلاً قيمهم العالية وأفكارهم التي كان يعيد صياغتها وفق ما هو كائن وما يجب أن يكون.

ولأنه ابن الشاوية الذي امتلأ بتاريخها البعيد والقريب في المقاومة ومعانقة الحرية، فإن شعاره الرئيس، عدم الاستسلام لليأس، لأنه يعرف أن السنة الفلاحية تبدأ بتقليب الأرض حتى تنفس هواءً جديداً قبل الحرث وما يستتبعه من بذر وتسميد ثم

إزالة الطفيليات وصولاً إلى الحصاد الذي يقتزن بالتعبير عن الفرح بالفانتازيا. إنها دورة يعيها جيداً كما يعي الاحتمالات المصاحبة لها. لذلك بقي الأموي ولمدة تزيد عن ربع قرن (1952-1975) مناضلاً في القاعدة، يؤمن بأفكار ثورية تنظيراً وممارسة، ينمّيها ويحصنها في العمل الحزبي والعمل النقابي، دون أن ينسى لحظة أنه دائماً مدين للذين قادوه إلى ”طريق الكفاح“ وعلموه العفة والصدق والفضيلة:

يقول : ” الفضيلة ينشدها الإنسان لذاتها لا ليسترزق بها. لكن، وكما تعلمتُ فإذا كان هناك من فضل، فأنا مدين لمن تعلمتُ عنهم، ولمن حفظتُ على أيديهم القرآن الكريم، وعلموني المتون وأحفظوني شعر أمتي العربية. ولمن فتحو لي فرصة الدخول إلى مدرسة ”الاتحاد“ بالحي الصناعي بدرب ”مولاي الشريف“ التي أسسها حزب الاستقلال في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات، وكان من بينهم الأستاذ ”عبد الرحمان اليوسفي.

مدين لأساتذتي في كلية ”ابن يوسف“، لأخوتي الوطنيين الأوائل الذين تحدّوا الباشا ”الكلاوي“ يوم استدعاهم إلى ”صينيته“ وقال لهم: ”ما بالكم وفاس، لماذا الإضراب في مراکش؟ قالوا : تضامنا مع فاس.“ فقال: ”اعلموا أن نواقض الضوء ستة عشر وفاس سبعة عشر.“ وجلدهم جلداً فظيعاً.

ويوم حفظت قصيدة ”علال الفاسي -رحمه الله- وهو في المنفى:

كل صعب على الشباب يهون *** هكذا همة الرجال تكون

فقررت أن أذهب إلى ”القرويين“ وأجلس حيشما جلس، وأتعلم على من تعلم وتتلمذ. ويوم كان يوجه نداء ”من القاهرة“ في 20 غشت 1953، كنا نبكي، وكنا حزاني، لأن الاستعمار امتد إلى الشرعية، وزاد ذلك من تقديري للرئيس ”علال الفاسي“.

كانت سنة 1992، لحظة استثنائية أخرى في سيرة نوبير الأموي، العصية على التوثيق الكامل، باعتبار مداخلها الكثيرة. لحظة كنتُ أرافقه يوميا إلى المحكمة الابتدائية بالرباط، وكنتُ قد التحقتُ قبل شهور بالجامعة أستاذًا، وكنا نتهياً، قبل اندلاع شرارة المحاكمة الشهيرة، لعقد سلسلة ندوات حول الشاوية ومعاركها، ثورة الأعشاش ومذبحة مكارطو والانتقال إلى ساحات المعارك الحاسمة، وكان الأموي في حواراته واضحا ومتهيئا لمعركة كبرى وحاسمة، بل كان مستعدا للاستشهاد في قلب صراع صعب ومعقد.. كأنه كان يريد القول أننا في المغرب نرث الصراع ضد الظلم والظالمين.

يقول في ما يشبه البوح والثأر ممن اعتقدوا أنهم اصطادوه في ساحة مفتوحة:

”أريد أن أقول بعض الأشياء هكذا، لأنها جزء من معاناتنا ومشاكلنا اليوم. فأنا بدوي من ”الشاوية“، ونحن نحضر، ومعني هنا بعض الأساتذة الجامعيين، لتنظيم ندوة حول بعض الملاحم التي كتبها فلاحو ”الشاوية“ في 07 و 08 و 1909 وهم يقاتلون الجيوش الفرنسية دفاعا عن الأرض، ودفاعا عن الكرامة كمجاهدين. هذا الجهاد هو الذي أذهب بعض الحونة، وألهم أسد الأطلس ”موحي وحمو الرياني“ وألهم

أسد الريف ”محمد بن عبد الكريم الخطابي“. وكل هذه المواقع أذهب إليها، وأصلي فيها، وأحاول أن أشم عبير بطولات أجدادي، ناهيك— سيدي الرئيس—عن فلاحين بسطاء، وعن عمال هاجروا إلى ”البيضاء“ فكانوا رموز المقاومة:

عبد السلام بن محمد عامل كان من دوارنا، وفي يوم 18 نونبر 1952، وهو يحتفل بعيد العرش، جاءه الخليفة ”لقرع بكريان بنمسيك“ وقال له: ”انزل صورة محمد الخامس، فأجابه : ”أتحدك أن تنزلها“ ولم ينزلها، واحتفل العمال، واحتفل الوطنيون بالعيد، واقتيد ”عبد السلام“ وهو رجل أمي والسوط يلهب جلده من ”بيرو عراب“ بالدار البيضاء الى ”ابن احمد“ إلى أولاد عبو“... أنا مدين لكل هؤلاء ومدین لآخرين من مفكرين وأساتذة تتلمذت عليهم فيما بعد أمثال الشهيد ”المهدي بنبركة“ و”عبد الرحيم بوعبيد“ والشهيد ”عمر بن جلون“، وغيرهم من الذين ما زلت أستشعر الاستعداد لأتعلّم منهم وأتتلمذ على أيديهم. (أثناء كلمته في محاكمة 17 أبريل 1992).

بعد الاستقلال، انخرط الأموي في العمل النقابي ثم السياسي في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية منذ 1959، واصل نضاله في أجواء الصراع الفانتازي للحسم في قضايا كانت تبدو، في فجر الاستقلال، واضحة وفي المتناول، لكنها سرعان ما بدأت تفقد وضوحها وتتشرب غموضا صعبا، سواء مع الدولة، من جهة، والتي أعلنت رغبتها في اختيارات أخرى تقود إلى مغرب تحت سيطرتها؛ أو مع الرفاق الذين فاضت أحلامهم ساخنة.

وستكون الخمس سنوات الأولى من العقد الستيني، كما لو أنها خمسة عقود وازنة، خلالها لفتَ حضور الأموي، الثوري والشجاع في أكثر من معركة، اهتمام المناضلين وقد اشتهر بقدرته الفائقة على تأطير وتنظيم الاحتجاجات في أهم المحطات، يستطيع ربط الاتصالات السريعة والحاسمة وإقناع الجميع بخوض احتجاج أو مظاهرة، كأنه نبي النار التي ستطهر الأرض، يشعلها بفكرة وكلمات صادقة، مما جعل اسمه يتكرر في التقارير وأصبح اسما وهدفا مسجلا لدى مصالح الاستخبارات السياسية التي ربطت تلك الصورة الأولى المنشورة في صيف 1955 بمجلة (باري ماتش) مع تنامي تحركات شاب من الأسرة التعليمية يقود جمعيات الآباء بالمغرب ورجال التعليم والمفتشين في إطار النقابة الوطنية للتعليم ومرافقا للمهدي بنبركة في العديد من التجمعات العامة والاجتماعات الحزبية، وهكذا سيتعرض، في أول احتكاك له مع الاستخبارات والشرطة، لاعتداء وحشي من طرف قوات الأمن يوم 11 دجنبر 1961 أمام مستشفى ابن سينا بالرباط، أثناء التحضير للإضراب العمالي العام وهو عضو نقابي مسؤول بالتعليم وعضو بمكتب حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بحي العكاري بالرباط، ثم يتم اعتقاله، اختطافا، والتحقيق معه طويلا حول تحركاته وعلاقته بالمهدي بنبركة، فيحكم عليه بستة أشهر يستأنفها فيخرج وقد ذاق بعض حرارة الصدام المباشر.

وسيعتبر الأموي في حديثه عن هذه الحادثة، أنها بداية انخراطه الكلي والفعلي في العمل السياسي، وكانت سببا في انقطاعه عن

إتمام دراسته الجامعية والتفرغ للعمل النقابي والسياسي.

يقول عن هذه الفترة:

”إن كان من شيء قادني إلى طريق الكفاح فهو القمع الذي تعرضت له وإخوتي من رجال التعليم. وقد وجدت منهم من كان يتعلم عندي في مدرسة ”القيبات“. وأتذكر يوم الجمعة 20 دجنبر 1961 حين كنا نخوض ونمارس حقا نقابيا في التبعئة للإضراب العام، تعرضت لهجوم من طرف الشرطة والقوات المساعدة فكسر أنفي، وبقيت في مستشفى ”ابن سينا“ عند الدكتور ”مسواك ثلاثة أيام، كان ذلك بداية طريقي في الكفاح.

في الحقيقة أنا مدين لحزب القوات الشعبية الذي أعاد لي إنسانيتي كبشر، فترى ماذا كنت سأكون ؟ لقد كانت تلك الحادثة القمعية هي بداية زهدي في متابعة دراستي بكلية الحقوق، وبداية زهدي في كل شيء، لأن حريتي كانت مفقودة، ووجودي كان مهددا. والحرية بالمعنى الأنطولوجي هي وجود، ولا وجود بدون حرية. [...] فالجلد والعصا الغليظة ما تزال ندوبها في أيدي وأرجلي من ”دار المقرّي“ وغيرها، ولم تنل مني على الإطلاق. على العكس لقد تحطمت عقالي كثيرة، وانهارت سجون كثيرة، وستظل مسيرتنا التي هي مسيرة شعبنا ومجتمعنا (أناء كلمته في محاكمة أبريل 1992).

كانت السيرة النضالية تتشكل بزخم وحماس، ففي سنة 1962 يشارك الأموي في أشغال المؤتمر الإقليمي لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بالرباط وسلا والناحية، والذي ترأسه المهدي بنبركة والفقيه البصري، كما شارك في المؤتمر الوطني

الثاني للحزب المنعقد بالدار البيضاء في 25 ماي 1962، وقبلهما في مارس انتُخب رئيسا لجمعية آباء تلاميذ مدرسة القبيبات بالرباط بوصفه ولي أبناء أخواته الذين كان يكفلهم وهو في سن السادسة والعشرين من عمره آنذاك. ثم انتُخب على المستوى الوطني في شهر ماي كاتبا عاما للاتحاد الوطني لجمعيات آباء التلاميذ بالمغرب، وفي شهر يوليوز يشارك ضمن الوفد المغربي الممثل للآباء في المؤتمر الدولي للاتحاد الدولي بالرباط، حيث دافع عن إشراك الآباء في الاهتمام بالمشاكل التعليمية، وتحمل مسؤوليتهم في رعاية أطفالهم. وفي 12 أكتوبر، سيقود حملة واسعة لإنقاذ التلاميذ المطرودين من مدارس الرباط، وفي الثامن عشر من نفس الشهر والسنة ينظم مسيرة احتجاجية من الآباء والتلاميذ أمام المجلس الأعلى للتعليم الذي كان منعقدا بكامل أعضائه، احتجاجا على السياسة التعليمية التي تسمح بطرد التلاميذ الراشدين ومنعهم من الالتحاق بالتعليم الثانوي.

لم يترددوا في القبض عليه، رفقة ثمانية أعضاء آخرين من الآباء، ويُقدّم لمحكمة الجنايات ويصدر في حقه حكما بستة أشهر نافذة، لكنه يخرج مباشرة إلى ساحاته التي يعشقها ويخوض معركة مقاطعة الاستفتاء على أول مشروع دستور، فيفلت من الاعتقال في السابع من دجنبر 1962. ومثلما كانت أجهزة الاستعلامات تتابع تحركاته وتقيد كل التفاصيل الصغيرة كما لو أنها تكتب سيرته الأخرى، كان اسم نوبير الأموي يترك رنينا سحريا بين المناضلين بمقدراته على التنظيم والتأطير والإقناع والصمود والتخفي، مما جعل المهدي بنبركة، بحاسته السياسية،

يُسند إليه في مارس 1963 المسؤولية على اللجنة العمالية بالرباط بقصد تفعيل القطاع وتصحيحه والتصدي للقيادة البيروقراطية التي أعلنت فك ارتباطها مع الحركة الديمقراطية، ورفضها احترام اللوائح الداخلية للمنظمة، خاصة ما يتعلق بالديمقراطية الداخلية في انتخاب الأجهزة المسيرة واستقلالية القرار عن مصالح الأرباب والدولة.

اعتبر نوبير الأموي تلك المسؤولية عهدا راسخا لم يحد عنها أبدا. وستعرف تلك السنة تصعيدا غير مسبوق في اعتقال المناضلين الاتحاديين والبطش بهم، فيخضع بدوره للتحقيق معه والمراقبة، وقد كان ذلك في أكتوبر 1963 بالكوميسرية سنطرال بالرباط وصادفت حرب الحدود بين الجزائر والمغرب. يقول الأموي:

”خلال ساعتين، استنطقني ذلك الرجل الأمني الذي تعلو محياه ابتسامة، ومهذب، لم أخفه معارضي للحرب، ولكنه كان مشغولا بشخصية المهدي بنبركة، وكان يريد أن يعرف ما هو رأيي في أسلوبه، ومن جهته عبر لي أنه يعتبر المهدي رجلا مكيفيليا، فضلا عن هذا، فضعف جانب اللغة الفرنسية عندي آنذاك قد استرعى انتباهه، ولازلت أتذكر خلاصاته القائلة بأنه ”يمكن أن تفعل أي شيء في هذا الوطن بشرط أن لا تمس الله، الملك والوطن، وأيضا خاطبني قائلا ”إنك تتكلم كثيرا، حذار“.

طبعا خلال هذا الاستنطاق لم يفصح عن هويته، ولكن فيما بعد علمت بأنه ضابط في المخابرات العامة يدعى إدريس البصري“. (حوار مع مجلة جون أفريك - 2 يناير 1991).

لم يتأخر طويلا، إذ سرعان ما عملَ على تنظيم شبكة من المناضلين والعاطفين للاتصال والاستمرار عبر مختلف التراب الوطني، وبموازاة ذلك ينظم حملة وطنية تضامنية مع المناضلين الذين كانت تتهددهم أحكام الإعدام.

لم يهدأ أبدا وكان عمره الكامل هو يوم واحد متصل لا قيلولة فيه، فهو المناضل الذي لا يستريح أبدا في يومه النضالي ويعمل على تأطير الإضرابات والمظاهرات القوية منذ 11 يناير 1964 إلى مارس 1965. وفي هذه الفترة يتعرض للاعتقال ثلاثة أيام بسجن لعلو بالرباط (12 يونيو 1963). وقد بدا مزعجا للقيادة النقابية البيروقراطية والتي استعانت بوزارة الداخلية للتخلص منه ومن نقابيين آخرين بالرباط ضدا على إجماع العمال المتلفين حوله، لكنه يستمر ويسهم في تأطير تظاهرات مارس 1965 بالرباط.

زمن ممتلئ بالزخم، سيتذكره الأموي وهو ينظر إلى المرأة فلا يرى وجهه القمحي العامر ولكنه يرى سلاسل متصلة تجلجل صخباً عنيفاً.. وهو الشاب بخطواته الحريصة والسريعة، يرتدي بذلة أنيقة وبشعر أسود كثيف، منسدل على جبهته، يشتعل حماسا في يومه الطويل، ويحفظ الليل لإتمام ما ضاق عنه النهار، للقراءة والكتابة والتأمل، لكنه فجأة يرى نفسه منكسرا تائها وقد تلته سحابات يأس عابر وعنف متمكن وقد تنهى إلى سمعه اختطاف واغتيال المهدي بن بركة وهو الذي عُرف بقربه منه.

لم ينسه أبدا ويستشهد به دون أن يذكره كما لو أنه يعشق الاختلاء بمعلمه الكبير الذي يتحدث عنه بضمير الجمع:

”أعتقد أننا مدينون للعديد من إخواننا ومناضلينا القيايين الذين انخرطوا في حركة الصراع وتركوا لنا منهاجا في العمل سواء تعلق الأمر بما يرتقي إلى المشروع المجتمعي الجديد، وقد كان رهانهم علينا – ونحن شباب – أن نكون خميرتهم في هذا المجتمع في نهايات هذا القرن، أو تعلق الأمر بما هو في حكم امتلاك الثقافة الضرورية للإطار السياسي، فمن غير علم ومن غير معرفة ومن غير مصداقية لا مكان لك، حاضرا ولا مستقبلا“. (أثناء كلمته في محاكمة أبريل 1992).

بعد اختطاف واستشهاد المهدي بنبركة في 29 أكتوبر 1965، يقود الأموي حركة احتجاج واسعة، كما سيعمل بفعالية على تأسيس النقابة الوطنية للتعليم خارج المركزية النقابية. ومع انتقاله للعمل بمدينة خريكة مفتشا في التعليم، شرع في تنظيم عمال الفوسفات والكهربائيين والعمال الزراعيين، وفي نفسه قدرة على الاقتتال حتى الموت، فلم تنل منه محاولات الإغراء والاحتواء أو التهيب والتهديد، ليستمر في خوض إضرابات ملحمة طويلة. حيث قاد الحركة الاحتجاجية الشهيرة ضد مشروع دستور 1970 ثم سيعتقل ويحاكم في يوليوز 1970 بالمحكمة الابتدائية بني ملال. ويجري تنقيله إلى الرباط ومنعه من العمل بأقاليم الدار البيضاء، سطات، بني ملال وخريكة التي أرسى فيها شبكة من المناضلين الاتحاديين.

واصل انخراطه الكامل في العمل السياسي ومسؤولياته النقابية، فيترأس المؤتمر الوطني الثاني للنقابة الوطنية للتعليم في دجنبر 1970، كما يؤطر إضرابا طويلا في قطاع الفوسفات خلال شهري شتنبر وأكتوبر 1971 وفي قطاع التعليم (النقابة الوطنية

للتعليم) مع نهاية 1972، وبعد أسبوعين من قرار الإضراب يتم اختطافه بالدار البيضاء في 16 دجنبر 1972 ونقله إلى دار المقرى بالرباط ليخضع لامتحان التعذيب إلى غاية أبريل 1973، يسألونه - في تعاقب منسق - عن كل حركاته التنظيمية في جمعيات الآباء والتعليم وداخل قطاع التلاميذ والطلبة ثم العمال.. وهو صامد، وتلك صفة اكتسبها الأموي ولم يفطن لها خصومه عبر كل تاريخ كفاحه كونه المناضل المعاند "الشرس" الذي لن ينتزعوا منه غير ما يريد ومتى يريد، فلم ترهبه قط كافة الوسائل سواء في دار المقرى أو في الكوربيس أو في المعتقلات السرية والعينية التي ألفوا اختطافه إليها. يقول:

"أؤكد بأن لا شيء يرهني على الإطلاق. لا تهديدا ولا وعدا ولا وعيدا، ولا يحرك شعرة في مفريقي" [...] أنا إنسان جموح، وفي بعض المرات أكون شرسا. في صدري العديد مما التقطته من معاناة ومرارة الاضطهاد الطبقي، ومرارة ما يتعرض له العمال وعموم الجماهير من قهر. [...] أريد أن أصل إلى القول بأن القوس قد أوتيت باريها. وأنا مناضل ومصارع، ولا أعرف أين يقف الصراع.

نحن مسلمون متشبعون بالمذهب المالكي، وأروع ما في المذهب المالكي سلوك الإمام مالك الذي طُوّف به في الأسواق، وهو مطوق، عندما حاول الخليفة أبو جعفر المنصور أن يرغمه على الإفتاء بما ليس هو مقتنع به، فقال قولته الشهيرة: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أنس بن مالك". (أثناء كلمته في محاكمة أبريل 1992).

أطلق سراحه في 25 أبريل 1975، وهو في حالة صحية خطيرة، تعافى منها بعد شهور وعاد مستأنفا لنشاطه الحزبي والنقابي في لحظات "حارة" وصعبة، تراجع فيها الكثيرون خوفاً، وبقي الأموي إلى جانب رفاقه في الخندق الملتهب يواصلون، وقد كانت مرحلة عنيفة، يصفها قائلاً:

"بعد الاعتقال المرعب لسنة 1973 لم أعد أخشى شيئاً، ذلك أننا بقينا سنة ونصف في مركز الاعتقال السري وقناعتنا الوحيدة كانت هي أن واجبنا هو أن نتطور، فلو توقفنا أو سكنا في ذلك الوقت لكانت الوضعية اليوم أسوأ، فقد كنا مدفونين، وفي قبورنا دفنا الخوف، فالذي يرغب في تحمل المسؤولية عليه أن يكون مستعداً للمعاناة من نتائجها. (جريدة اليابس، 11 مارس 1992).

لم ينس الأموي في حمأة الصراع أن ينظر إلى الأفق المشرق بدماء الشهداء وبأحلام المجاهدين الكبار وبأصوات وأنان المقهورين... مثلما لم ينس أن طريق الحرية والتحرر هي صراع حتى الموت.. وقد كانت سنة 1975، محطة أخرى لتطوير الأداة والرؤية فُيُنتخب عضواً في اللجنة المركزية للمؤتمر الاستثنائي لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في 10 يناير 1975 وبعدها تمتد يد الغدر إلى رفيقه عمر بنجلون فيترك فراغاً ومسؤولية جسيمة كان الشهيد عمر خير عون عليها، فيعمل الأموي للبحث عن إطار آخر للصراع وهو المجرب في ساحة واسعة متبدلة الأدوات والهدف واحد.

يُنصتُ الأموي وسط كل الصخب والعنف لحتمية الصراع وجدلية الأشكال التي ستولد بكل تأكيد أسئلة أخرى. يعود لمواصلة الاستشراف والبحث عن ساحة يقود بداخلها ”حرّكات“ يقارع فيها الخصوم ويجابههم.

يرى نفسه كما لو أنه يقبض، وهو المناضل الميداني، بمجداف واحد في خضم لاهب ومتلاطم بفعل الفاعلين، وخلال ثلاث سنوات سيقبض على المجداف الثاني متمثلاً في البديل التاريخي، مُهيئاً له منذ تكليفه في بداية الستينات من طرف المهدي بنبركة، ثم منذ المؤتمر الاستثنائي، ثم البدء بتأسيس نقابات بأهم القطاعات العمالية في الفوسفات والبريد والسكك الحديدية والمواد الغذائية والصحة والبترول والغاز والكهرباء والقطاع العام الفلاحي والصناعات البتر وكيمائية والنسيج والتبغ والنقل والمواصلات، ثم تأتي إضرابات الربيع في سنتي 1977 و1978.. وتلك لحظة الأثرة، فهو لن يعرف الحياة إلا وسط الاختبارات القوية.

في قمة نضجه إلى جانب رفاقه، على منصة مؤتمر الكونفدرالية الديمقراطية للشغل: 25/26 نونبر من سنة 1978 يتم انتخابه كاتباً عاماً في الأربعين من عمره، فيشكل أفقاً جديداً طالما حلم به المهدي بنبركة وعمر بنجلون وباقي المناضلين... ويقفز بالزانة التي في شماله إلى مربع الانتصار، بضحكته المدوية وبساطته ونظرته المدربة على التفحص والقراءة. ومن داخل الكونفدرالية الديمقراطية للشغل في ارتباط مع الانشغال السياسي يجدد عهده، في ظل احتداد اجتماعي، على الاقتتال من أجل القضية ومن أجل الحرية؛ فكل الشهداء مازالوا في الساحة ينتظرون

حتى تطلع شمس المغاربة... أما ظلم العقود السابقة- في تراكمه المتنامي- فلن تجرفه الكلمات وحدها، ولكنه الفعل الثوري القادر بقوة التنظيم والتأطير والإيمان بالقضية.

لذلك لم يتأخر في إعلان إضراب تضامني مع فلسطين في يوم الأرض (30 مارس 1979) ثم تليه إضرابات ستهتر فيها الأرض منذ أبريل 1979 مع الإضراب العام في التعليم والصحة والبترول والمواد الغذائية، مروراً بسنة 1981. فلم يجد الحاكمون آنذاك سوى اعتقاله بسجن اغيلة بعد تحرير محاضر متعددة دون محاكمة (من 20 يونيو 1981 إلى 15 نونبر 1983) عقب إضراب يونيو الشهير والذي أعاد صوت الطبقة العاملة المغربية ودماءها إلى الواجهة رغم استشهاد واعتقال الآلاف، وإغلاق المقرات النقابية وتوقيف الجرائد والمجلات.

سيتذكر أن العديد من المتبعين راهنوا جازمين أنها نهاية الأموي وبالتالي الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، وكان رهانهم أن ما وقع في الدار البيضاء زلزال غير مسبوق ويختلف عما كان في مارس 1965، وتناقلت التحليلات في زمن الخوف. خرج الأموي ورفاقه بعد سنتين ونصف من الاعتقال وهو يعي بأن صيغة اعتقاله في المناسبات الساخنة هي مسألة ضرورية للحاكمين الذين لم يدركوا بعد جوهر روح الأموي ورفاقه الذين خبروا الزمن المغربي في محطات أشد حُلَكة من تلك، كما أن الذين يعرفون الأموي جيداً سيعلمون أنه يزداد قوة و"شراسة"، مثلما يزداد عمقا واستشرافا، بعد كل محنة.

ثم تأتي انتفاضة أخرى في سنة 1984 لتؤكد أن ناقوس الخطر الذي أعلنه الأموي من قبل ليس إنذارا كاذبا. عاد يطوف المغرب كله في اجتماعات ولقاءات أعاد من خلالها ربط جسور النضال وإعادة بناء الحلم وصولا إلى المؤتمر الوطني الثاني (نونبر 1986) الذي التأم تحت شعار ”مواصلة النضال من أجل التحرر والديمقراطية والتنمية الاجتماعية“، حيث أعيد انتخابه كاتبا عاما، وبعد ثلاث سنوات (1989) سيتم انتخابه عضوا في المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية...

سبع سنوات كانت كافية ليعود الأموي وقد أصبح معادلة رئيسة في المشهد الاجتماعي والسياسي، فقد أُنذر الحكومة بإضراب (14 دجنبر 1990) الذي أعاد إلى الأذهان أن الطبقة العاملة والشعب المغربي ليس لديه ما يخسره إن مسه الظلم والجوع. وهي اللحظة التي شرع فيها الأموي في خوض صراع مفتوح على الواجهة الاجتماعية وآخر على الواجهة السياسية عبر المطالبة بإصلاحات دستورية جذرية وذلك من خلال اجتماعات ولقاءات في مجموع المغرب، مدنا وقرى، عقبته سلسلة من الاحتجاجات وحوارات هامة وأساسية خلال هذه الفترة أدلى بها لكل من: الليبرالي - جون أفريك - حرية المواطن - الباييس، فأزعج من جديد الحكومة المغربية بتحركاته ومواجهاته الندية المتصاعدة وطرحه لأسئلة محرجة وقضايا مسكوت عنها. كما عمل على توحيد النضال السياسي والاجتماعي والحقوقى من خلال تكتلات ومبادرات التنسيقية والتأسيسية، منها:

- توحيد كفاح الطبقة العاملة على مستوى الفعل والممارسة،
فمنذ 1989 حققت النضالات الوحدوية بين الكونفدرالية
الديمقراطية للشغل والاتحاد العام للشغالين بالمغرب أبعادا جديدة
وتطورا بينا في صيغ الكفاح والمردودية.

- الدفع بتوحيد القوى السياسية - عن طريق التنسيق -
بهدف اتخاذ قرارات المواجهة، وهي الفكرة التي ستتحقق
بين الأحزاب الوطنية الديمقراطية (الاتحاد الاشتراكي، منظمة
العمل الديمقراطي الشعبي، حزب الاستقلال، حزب التقدم
والاشتراكية، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية) مما سيفرز الكتلة
الديمقراطية.

- تحريك روح التضامن والمساندة الداخلية مع المطرودين في
مجموع المغرب وخلال سنوات طويلة، وتأسيس لجنة المعتقلين
السياسيين والنقابيين المغتربين بمقر الكونفدرالية الديمقراطية
للشغل.

- النضال والتضامن القومي مع الشعب الليبي والإعلان عن
مسيرة احتجاجية ثم المسيرة التاريخية ليوم 3 فبراير 1991 بالرباط
تضامنا مع الشعب العراقي، وإدانة التحالف العدواني الثلاثيني.

- فتح مقرات الكونفدرالية أمام المعطلين لتأسيس جبهة
الدفاع عن الحق في الشغل.

أعاد الأموي، بهذه الدينامية، الثقة في العمل السياسي
والنقابي، الأمر الذي أزعج جهات كثيرة لا تريد التغيير فشرعت

في التحريض على اعتقاله من خلال مقالات منشورة هنا وهناك، وهو ترتيب أولي لاعتقاله، حيث سيختطف في مارس 1992 من الدار البيضاء إلى مدينة الرباط ليحقق معه حول استجوابه مع جريدة الباييس الإسبانية الذي كان مجرد تعلقة للانتقام منه، ثم يقدم للمحاكمة في أبريل 1992 ويحكم عليه بسنتين سجنًا وقد آزره أزيد من 1300 محاميا من جموع المغرب، ولن يستعيد حريته إلا يوم 12 يوليوز 1993.

يعود نوبير الأموي، مثل كل مرة، إلى ساحته جموحا، لا يتنازل عن العدل والكرامة فينتزع وهو على رأس الكونفدرالية مكاسب عمالية تتوج بالتصريح المشترك لفاتح غشت 1996، وفي المؤتمر الوطني الثالث (مارس 1997) يتم التشبث به كاتبا عاما مرة أخرى رغم إعلان رغبته في التنحي عن المسؤولية دون أن يفقد شيئا من قدرته على التسيير. ثم يأتي اتفاق 19 محرم 1421 (23 أبريل 2000) الذي يستكمل السابق، ثم الاتفاق الاجتماعي ل 3 أبريل 2003 وما استتبع ذلك من مدونة الشغل وتحقيق مكاسب كثيرة للطبقة العاملة المغربية، دون أن يخبو وهج الصراع في محطات كثيرة للفعل الاجتماعي متمثلا في الاحتجاج والمسيرات والمفاوضات.

في مسيرة طويلة كلها فعل حقيقي قريب من كل شيء في الحياة، على حافة النسبي من جهة المطلق: حيث الموت والخيبات والهزائم والخianات والجحود والإنكار والإحباط كما الانتصار والحب والأمل ... كل ذلك شكل كيمياء سحرية تتحول إلى قوة روحانية قوية عامرة بالأمل والإصرار على المقارعة والمجابهة دون الاستسلام. ولعل الذي كان يؤلمه ويترك حزنا خفيا ولازما

في نفسه هو رفاقه الذين نزلوا من سفينة التعاقد التاريخي أو استبدلوها بسفن أو عوامات أخرى لأسباب واضحة أو غامضة.

كان الأموي يتساءل دائما.. لماذا يمر الزمن سريعا رغم أن اليوم الواحد بمائة عام؟

في نونبر 2018، محطة المؤتمر الوطني السادس، يترك نوبير الأموي المسؤولية لرفاقه على رأس الكونفدرالية، وهو يتذكر أن ما أنجزه يبدو قليلا خلال عمر كامل عرف شرارته الأولى في سنة 1952 ثم مع بداية الستينيات التي رسمت معالم قائد نقابي وسياسي سيأخذ بزمام مبادرة الصراع منذ سنة 1978 مع تأسيس المنظمة النقابية : الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، ومن داخلها أو من منصة حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية نذر حياته فكرا وممارسة لكتابة فصول جديدة وفريدة في تاريخ المغرب، في مرحلة تميزت برجال كبار في كل المجالات وبدينامية للفعل والصدام والحوار.

هل استطاع الحاكمون في مسار هذه المواجهة التي كانت طويلة زمنيا، لكن الأموي يراها في يوم واحد طويل. هل استطاعوا فعلا تخريب الكثير من القنوات وهدم القلاع القديمة والتي كانت مُحَصَّنَة بالأحلام العالية، وسمموا الأنهار وقتلوا من قتلوا وشردوا من شردوا وباعوا واشتروا؟ كان يعي ، في كل لحظة، أنهم يشتغلون في الخفاء أضعاف ما كانوا في الظاهر.

في سنة 2001 يتراجع الأموي ورفاقه خطوة إلى الوراء من حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في مؤتمره السادس

احتجاجا وموقفا، ويعمل رفقة رفاقه على تأسيس حزب المؤتمر الوطني الاتحادي.

إنه الأموي كما يصفه الذين خبروه، ماهر في الإقناع والقدرة على الاستشراف بذاكرة قوية ومدهشة تحفظ الشعر والأخبار والحكايات والأمثال وأدق التفاصيل في التاريخ والسياسة والاقتصاد والمجتمع. صعب الاحتواء أو التدجين، يخوض المغامرة ويحول الانكسار إلى انتصار. يضيق الزمن أحيانا عن استيعاب طموحاته النضالية مثلما تضيق الأوراق المحررة في خطاباته فيطلق العنان لشفوите المتدفقة.

لو يتذكر بنفسه كل التفاصيل التي رآها أو مرت خلف الأبواب المغلقة فإنها ستضيء ما هو موجود في كل البيانات والبلافات وكلمات المجالس الوطنية والخطب والحوارات ومحاضر الشرطة السياسية والتقارير وما في صدور رفاقه.

قرأ القرآن الكريم وحفظه وتمثل معانيه كما قرأ ماركس ولينين وتروتسكي وجيل كامل من مفكري وفلاسفة الأنوار إلى جانب علماء العرب ومفكريهم.. فتجده في كلماته وحواراته أو أمام المحققين والقضاة يستشهد بفخر كبير، بالمفكرين الكبار وإلى جانبهم يستشهد بفلاحين وعمال بسطاء.. ولعلها مقدرة ساحرة في ذوبان الفكر وسط الحياة التي كان يختار ساحاتها أو تختارها لها.

من يكون...أهو صورة المجاهد العروبي الذي قاد ويقود خلفه جموع الفلاحين الجائعة ضد القهر والاستعباد...؟

أم يكون حارس الحلم وراعيه في مناخ متقلب. إنه القادم من سهول الماء والنار ومن نظريات متصلة بالشرق والقيم كما بالأرض والمطر والناس البسطاء.

اختار وهو داخل هذا الجدل أن يصارع بكل الوسائل ويكون رابحا كل المعارك... حتى الخسارات والهزائم هي خميرة انتصارات قادمة... حتى الموت الذي "رافقه باستمرار" مثل خبر سري مكتوب بالأحمر... كان مدخلا حقيقيا لحياته وحياة الآخرين.

إنه لن يكون غير الأموي... صورة أصلية لذاته الموصولة بأحلامه وبسيل من أحلام الثوار، ورفاقه ممن اختطفوا أو قتلوا غدرا.

في كل مرة كان يختطف أو يعتقل أو يعذب... كان يخرج بشموخ الأنبياء أكثر اقتناعا برسالته التي يؤمن بها حتى الاستشهاد.

اختطف المهدي ببنركة واستشهد في أكتوبر 1965، واغتيل عمر بنجلون في دجنبر 1975، وهما من رفاقه الذين حملوا نفس الأفكار والرؤى، شأن العشرات والمئات والآلاف ممن قتلوا وعذبوا واعتقلوا وشردوا... لكن في 1963 كان نوبير الأموي قد عرف طريقه إلى النضال وتسلم المسؤولية من سي المهدي، والتي حملها في كل السنوات اللاحقة دون أن يتركها أو يغير منها شيئا.. في تلك السنة التي كانت سنة اعتقالات ومطاردة ومحاكمات مجنونة، يتذكر الأموي أنهم جاؤوا لاختطافه من

بيت كان يسكنه بشارع مدغشقر بالرباط وأخطأوا العنوان واختطفوا بالخطأ معلما اسمه "أحمد الساعي" فقتلوه معتقدين أنه الأموي.

ماذا لو قتلوا، آنذاك، الأموي وعاش أحمد الساعي؟
تلك سيرة أخرى.

ملاحظة: تم الاعتماد في كتابة هذه المقالة على وثائق كثيرة، شفوية ومكتوبة، وأيضا المؤلفات التالية:

- الاستمرارية: وقائع كفاحات الكونفدرالية الديمقراطية للشغل. (1978 - 1997). الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 1997 (138 صفحة) إعداد محمد عطيف وشعيب حليفي وبزوز بريك.
- الهوية والبناء النقابي، كلمات فاتح ماي الكونفدرالي (1979 - 1998) الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 1999 (250 ص) إعداد وتقديم شعيب حليفي ومحمد عطيف.
- ماي الكونفدرالي 1999. الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 1999 (63 صفحة) بإشراف شعيب حليفي ومحمد عطيف.
- ماي الكونفدرالي 2000. الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 2000 (72 صفحة) بإشراف شعيب حليفي ومحمد عطيف.
- صمود واستمرار. في جزأين. الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 2000 (718 صفحة) إشراف شعيب حليفي ومحمد عطيف.

– عن قرب: حوارات مع نوبير الأموي. الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 2001 (216 صفحة) إعداد وتقديم شعيب حليفي ومحمد عطيف.

– محاكمة الحق في التعبير: الوقائع الكاملة لمحاكمة الأموي ابتدائيا واستئنافيا من طرف الحكومة المغربية 1992. الدار البيضاء، حقوق الناس، المغرب. 2001. (262 ص). بإشراف: محمد الصبري وجمال الطاهر وشعيب حليفي. [صدرت الطبعة الأولى عن دار النشر المغربية 1993 (325ص).]

– النقابي: الكتاب السنوي للك.د.ش. 2004. الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 2015 (103ص). بإشراف وإعداد دائرة الإعلام والتوثيق وشعيب حليفي.

– الكونفدرالية الديمقراطية للشغل: تاريخ ونضال، كرونولوجيا الفعل النقابي الكونفدرالي من سنة 1978 إلى سنة 2013. الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 2013 (300 صفحة). إعداد محمد عطيف وشعيب حليفي.

– ماي الكونفدرالي كلمات فاتح ماي الكونفدرالية الديمقراطية للشغل (1979 – 2014). الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 2015 (370 صفحة). إعداد محمد عطيف وشعيب حليفي.

– هكذا تكلم المهدي بنبركة، حوارات في سيرورة بناء المجتمع المغربي الجديد. الدار البيضاء، منشورات الك.د.ش، المغرب 2015 (113 صفحة). تنسيق وتحرير شعيب حليفي ومحمد عطيف.

برقية تعزية ومواساة من جلالة الملك محمد السادس

إلى أفراد أسرة المرحوم نوبير الأموي

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

وبعد، فقد تلقينا ببالغ التأثر والأسى، النبأ المحزن لوفاة القيادي النقابي الكبير، المرحوم محمد نوبير الأموي، مؤسس الكونفدرالية الديمقراطية للشغل وأمينها العام الأسبق، تغمده الله بواسع رحمته وغفرانه.

وبهذه المناسبة الأليمة، نعرب لكم ومن خلالكم لكافة أهله وذويه وأصدقائه، ولأسرته النقابية والسياسية الكبيرة، عن أحر تعازينا وأصدق مشاعر مواساتنا في فقدان شخصية نقابية وطنية كرسست حياتها لخدمة قضايا الطبقة العاملة ، وإرساء العمل النقابي في المغرب.

إن رحيل الفقيد المبرور بقدر ما يعد خسارة فادحة لأسرتكم، فإنه يعتبر كذلك خسارة للحركة النقابية الوطنية التي فقدت فيه رائدا من روادها، حيث ظل، رحمه الله، حريصا على الدفاع

عن حقوق ومصالح الطبقة الشغيلة، إيماناً منه بأهمية دورها في الدفاع عن المصالح العليا للوطن، في التزام معهود، وتشبث مكين بثوابت الأمة ومقدساتها.

فالله تعالى نسأل أن يلهمكم جميل الصبر وحسن العزاء، وأن يتقبل الراحل الكبير في عداد الصالحين من عباده، ويسكنه فسيح جنانه، وأن يجزيه خير الجزاء وأوفاه، عما أسداه من جليل الأعمال لوطنه. (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً).

((وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون))
صدق الله العظيم.

وحرر بالقصر الملكي بفاس في يوم الخميس فاتح صفر 1443 هـ الموافق 9 شتنبر 2021

نعي المناضل الوطني ورمز الحركة النقابية المغربية نوبير الأموي

بقلوب يعتصرها الأسى والألم ينعي المكتب التنفيذي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل إلى عموم الطبقة العاملة وإلى الرأي العام وفاة المناضل القائد والرمز الوطني الصادق نوبير الأموي يوم الثلاثاء 07 شتنبر 2021. برحيله فقدت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل قائدها التاريخي المؤسس وفقدت الطبقة العاملة مدافعا شرسا عن قضاياها وفقد المغرب أحد أبنائه البررة. وتعتبر وفاة الزعيم النقابي نوبير الأموي خسارة كبيرة للمشهدين الاجتماعي والسياسي، باعتباره أحد أهم الفاعلين بمواقفه الشجاعة التي وسمت تاريخ النضال من أجل الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية. فقد انخرط فقيدها الطبقة العاملة في صفوف الحركة الوطنية وفي النضال على كافة الواجهات منذ شبابه إلى جانب الشهيد المهدي بنبركة وزعماء الحركة الوطنية، ومن ثم عرف طريقه في مسار الكفاح المليء بالتضحيات الكبيرة في سبيل الديمقراطية والتحرر وبناء مغرب الغد القوي. وقد أدى إلى جانب رفاهه ضريبة النضال في المعتقلات والمحاكمات الصورية دون أن ينالوا من عزمته وإصراره على خوض كل

المعارك الشرسة ومواصلة طريق التأسيس لقيم النضال والوفاء لقضايا الوطن والطبقة العاملة وعموم الجماهير الشعبية.

منذ أن انتخب كاتباً عاماً في المؤتمر التأسيسي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل سنة 1978 وطيلة مساره النضالي، أسهم الفقيد نوبير الأموي في تطوير العمل النقابي بالمغرب وجسد الربط الجدلي بين النضال الاجتماعي والنضال السياسي، وكان رمزاً للوفاء والدفاع عن القضايا الوطنية والقومية.

رحم الله أخانا نوبير الأموي وأسكنه فسيح جناته وجزاه أحسن جزاء نظير ما قدمه من تضحيات لصالح الوطن والطبقة العاملة وعموم المواطنين والمواطنات. إنا لله وإنا إليه راجعون.

ستقام مراسيم تشجيع جنازة الفقيد بعد زوال يوم الأربعاء 8 شتنبر 2021 بمسقط رأسه بجماعة النخيلة مَلَكُو.

المكتب التنفيذي

الدار البيضاء 7 شتنبر 2021

كلمة المكتب التنفيذي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل

كلمة التأبين بالمقبرة

ألقاها خالد لهوير

نائب الكاتب العام للكونفدرالية الديمقراطية للشغل

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

أخانا العزيز نوبير الأموي

كيف نؤبئك وقلوبنا تعتصر ألما على فراقك

باسم الكاتب العام وإخوانك وأخواتك في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل وباسم كافة الحضور القادم من كل أنحاء المغرب كأنه تجمع من تجمعاتك التي كنت لا تترك فرصة فيها إلا لكي تدافع عن قضايا الوطن والمواطنين.

من هذه الأرض المباركة أرض المجاهدين ترعرعت وسط البسطاء الحالمين بمغرب الغد قبل أن يأخذك القدر التاريخي إلى أحضان الطبقة العاملة بخريكة والرباط والدار البيضاء ثم مجموع المغرب.

كان تكليف الشهيد المهدي بن بركة لك في بداية ستينات القرن الماضي بداية شرارة تحول ستطبع به التاريخ الاجتماعي والسياسي بالمغرب، فكنت رجل المبادرات التي لا يمكن كتابة التاريخ المغربي دون التوقف عندها:

– اعتبار الديمقراطية مدخلا رئيسيا لكل إصلاح شامل في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحقوقية وغيرها.

– مبادرة تأسيس لعمل نقابي مغاير منح للطبقة العاملة المغربية بديلا تاريخيا كان نموذجا في النضال الديمقراطي.

– القدرة على جعل الحدث الاجتماعي منطلقا لصنع الحدث السياسي الذي غير مجرى تاريخ المغرب المعاصر (أحداث 79 81-84-90-92- الخ).

– كنت وراء خلق مفهوم جديد للصراع الاجتماعي.

– التأسيس لفرض أول تفاوض اجتماعي وانتزاع مكتسبات وحقوق الطبقة العاملة وعموم الشعب المغربي.

– بادرت إلى اتخاذ قرار عقد المؤتمر الوطني الرابع للكونفدرالية الديمقراطية للشغل بمدينة العيون تجسيدا لإيمانك بالربط الجدلي بين تحرير الأرض وتحرير الإنسان وتحصين الوحدة الترابية.

– كما كانت القضايا القومية من الأولويات وعلى رأسها القضية الفلسطينية. وما إضراب الكونفدرالية يوم 30 مارس

1979 إلا دليل على هذا الارتباط المقدس، والذي تجسد كذلك في مبادرات تكسير الحصار على الشعب العراقي.

أخانا نوبير الأموي، نحن اليوم لانودعك ما دمت حيا فينا وفي ضمائرنا بفكرك ونضالك وصمودك ووفائك. ونعاهدك على الوفاء للقيم التي رسختها خلال مسيرة حافلة بالعطاء والتضحيات الجسام والصمود أمام كل أشكال الاعتقال والاضطهاد بصدق تام ونكران الذات.

رحمك الله أخانا نوبير الأموي وأسكنك فسيح جناته وجزاك خير الجزاء نظير ما قدمته لوطنك وللطبقة العاملة.

”من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا“. صدق الله العظيم.

إن لله وإنا إليه راجعون

كلمة عائلة نوبير الأموي

كلمة التأبين بالمقبرة

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله
يا أيتها النفس ارجعي إلى ربك راضية مرضية
أخيرا نلتَ حرثك وعاد التراب إلى التراب
والدنا العزيز

اسمح لنا أولا باسم كل أفراد أسرتك الصغيرة أن نتقدم بأحر
التعازي إلى عموم الشعب المغربي، إلى عاملاته وعماله وفلاحيه
والبسطاء الذين يقدمون ملاحم عالية من النضال اليوم من أجل
مغرب جديد وقوي.

واسمح لنا أن نبلغ الطبقة العاملة التعازي القلبية لصاحب
الجلالة الذي نشكره على العناية الخاصة التي أولاها لك.

نحن اليوم لم نفقد أبا، فقط، ولكنه تاريخ المغرب الاجتماعي
الذي عشناه معك كما عاشه المغاربة، تاريخ ممتلئ بالقيم والوفاء
والحب والعطاء والتضحيات.

نمّ والدنا العالي قرير العين

فقد منحتنا الأمل في أحلك الظروف، وتَظَلَّلنا بظلك في عز
القيظ ورفعتَ الفجر في وجه الظلام. كنتَ شجاعا ورحلتَ
شجاعا مؤمنا نظيفا رجل المبادرات الجريئة.

سنفتقدك والدنا كلما ساد الصمت وحلّ الظلام... وسنجد
دائما عزاءنا الجميل في ما رسّخته فينا من قيم وفي ما خلفته من
رفاق ورفيقات على الدرب سائرون.

كلمة المكتب التنفيذي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل في أربعينية

فقيد الطبقة العاملة نوبير الأموي
السبت 27 نونبر 2021

ألقاها خالد لهوير

نائب الكاتب العام للكونفدرالية الديمقراطية للشغل

الأخوات والاخوة الضيوف الكرام، ممثلو الأحزاب الوطنية الديمقراطية والمركزيات النقابية والجمعيات الحقوقية والمدنية وممثلو وسائل الإعلام، وعائلة وأصدقاء الفقيد نوبير الأموي.

الأخوات والاخوة مناضلات ومناضلو الكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

الحضور الكريم،

أنقل إليكم تحيات وتقدير وترحيب الأخ عبد القادر الزاير الكاتب العام لمركزيتنا الذي أجرى عملية جراحية تكللت والحمد لله بالنجاح، وهو يتمثل للشفاء، ونتمنى عودته لمتابعة مهامه النضالية. وهو يتابع معنا الآن عن بعد هذا اللقاء بروح الاعتراف والوفاء.

نرحب بكم جميعا ونعتز بحضوركم في أربعينية فقيدنا وفقيد الطبقة العاملة والوطن نوبير الأموي. المؤسس والزعيم التاريخي والقائد النقابي الملهم لمركزتنا النقابية الكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

نحيي اليوم أربعينية إنسان ومناضل استثنائي بكل المقاييس، بصم المشهد النقابي والسياسي بأفكاره ونضالاته ووسم التاريخ الاجتماعي والسياسي لبلادنا بحضوره الفاعل والمؤثر.

الفقيد نوبير الأموي الذي ترعرع في بيئة وطنية، كانت حاضنته الأولى لتشعل بذرة النضال والمقاومة من أجل الوطن ودفاعا عن حقوق المستضعفين، مما جعله يلتحق بحزب الاستقلال سنة 1952 إبان العهد الاستعماري وشارك كعنصر فاعل ضمن خلايا جيش الأطللس بالدار البيضاء، في حركة المقاومة السرية إلى جانب العديد من رجال المقاومة آنذاك وهو شاب يافع بروح وطنية عالية، انخرط في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وتحمل عدة مسؤوليات محلية بالرباط، ولمس الشهيد المهدي بنبركة في الشاب نوبير الأموي شعلة المناضل المتشبع بقيم اليسار وكلفه مسؤولا عن اللجنة العمالية بالرباط.

الفقيد الأموي كان من أشد المدافعين عن التعليم العمومي باعتباره رافعة أساسية للتحرر والتنمية، وذلك من موقعه كاتباً عاماً للاتحاد الوطني لجمعيات أبناء التلاميذ بالمغرب حيث خاض عدة معارك في بداية الستينات دفاعاً عن التلاميذ، أو من موقعه كقائد نقابي وسياسي فيما بعد.

قاد الفقيد نوبير الأموي باقتدار وبقناعة مبدئية، مهمة تاريخية تمثلت في بناء أداة نضالية كفاحية للطبقة العاملة على أسس الديمقراطية والجماهيرية والتقدمية، وساهم من موقع الفاعل الأساسي في تأسيس البديل النقابي الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، في مثل هذا اليوم قبل 43 سنة، يعيد ربط نضال الطبقة العاملة بكفاح حركة التحرر الوطني ويقود صراعها من أجل تحسين ظروف عيشها المادي والمعنوي في ربط جدلي بالصراع من أجل البناء الديمقراطي الحقيقي ومواجهة الاختيارات الرأسمالية الليبرالية. كما صاغ للنضال الاجتماعي في جده بالعمل السياسي أفقا جديدا حرّر المفاهيم ومنح الممارسة بُعدا ثوريا ووطنيا.

لقد جسدت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل منذ تأسيسها فكرة قيادة الطبقة العاملة من موقعها الطبقي لخوض الصراع بكل مستوياته والربط الجدلي بين النضال الاجتماعي من أجل حقوق ومطالب الشغيلة والنضال السياسي من أجل الديمقراطية والحريات بمسؤولية ووعي وطني وهو ما كان حاضرا بقوة في فكر الفقيد نوبير الأموي الذي كان يؤكد على الدوام أن الوطن ليس فقط حدود وجغرافيا بل كذلك حقوق وعيش كريم وطن الإنسان حقوقه.

الحضور الكريم،

في مثل هذا اليوم من سنة 1978 كان الفقيد نوبير الأموي ورفاقه ورفيقاته على موعد مع لحظة الوفاء للشهيد عمر بنجلون،

لحظة التأسيس التي رافقها سياق صعب على كل المستويات، قمع للحريات وتضييق على الحق في التنظيم واعتقالات وغيرها من مظاهرات الاستبداد والسلطوية، وكذلك وضع اجتماعي صعب جدا سيصل ذروته مع برنامج التقويم الهيكلي، مما جعل الكونفدرالية الديمقراطية للشغل تخوض معارك نضالية تاريخية في قطاع التعليم والصحة وما واكبها من قمع وطرد سنة 1979 وفي ذكرى يوم الأرض التي عرفت استشهاد الشاب محمد كرينة. ثم الإضراب التاريخي ليوم 20 يونيو 1981 الذي واجهته الدولة بالقمع والاعتقالات وعرف بدوره سقوط مئات الشهداء بعد القمع الدموي في عدة مدن على رأسها الدار البيضاء. ليلتقي نهر الدم المغربي في ساحة النضال ويمتزج في لوحة ملحمية نادرة وغير مسبوقة عبّرت عنها معارك نضالية للطبقة العاملة بقيادة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل على كل الواجهات، واحتضنها الشعب المغربي بكل فئاته لأنها حملت مطالب عمالية بخلفية سياسية غايتها الحرية والكرامة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية لكافة أبناء وبنات شعبنا في إطار مشروع مجتمعي متكامل، لقد جسّد الفقيد نوبير الأموي وهو يقود الكونفدرالية الديمقراطية للشغل فكرة الربط الجدلي للاجتماعي بالسياسي، وبقدر ما كانت هذه القرارات النضالية مزعجة للدولة، كان لها ثمن وكان للفقيد نوبير الأموي على استعداد دائم لتأدية هذا الثمن من حريته، مرفوع الرأس، حيث عانى كل أشكال الاعتقال والتعذيب والملاحقة منذ بداية نشاطه السياسي والنقابي، خبرته كل المعتقلات والجلادين دون أن ينالوا من عزمته ولا أن يطفئوا شعلة النضال وقوة إيمانه تجاه القضايا التي ظل يدافع عنها، وظل

يردد بشموخ نتألم ولانئن.

استمر الصراع في الثمانينات من القرن الماضي واستمرت المعارك النضالية والحضور القوي للفقيد نوبير الأموي في الواجهة، وكلما اشتد الصراع كلما تقوت الأداة النقابية، حيث أصبحت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل صوت الطبقة العاملة وكافة الفئات المستغلة في وطننا ضد الظلم والاستبداد والإقصاء الاجتماعي، وبلغ إشعاعها على المستوى العربي والدولي بوصفها منظمة نقابية تُبدع في الصراع وتناضل بكل مصداقية لتنتزع المكتسبات لفائدة الطبقة العاملة وعموم الشعب المغربي، مع استحضار التضحيات الجسام للكونفدراليين والكونفدراليات الذين رسموا للمغرب وجهها جديدا غير مألوف.

الحضور الكريم،

خلال كافة مراحل مسار الحياة النضالية لفقيدنا نوبير الأموي، ظل الفكر الوحدوي حاضرا في رؤيته، للتأثير في ميزان القوى لصالح الجماهير الشعبية، ولم تتوقف محاولات التنسيق مع الاتحاد المغربي للشغل، وتوجت هذه الإرادة الوجدانية بالتنسيق مع الاتحاد العام للشغالين بالمغرب بخلفية سياسية تعد امتدادا لمشروع الكتلة الديمقراطية، التي كان فقيدنا الأموي حاسما في بذل الجهود لتأسيسها، كما دفع بتأسيس جبهات أخرى احتضنها مقر الكونفدرالية المركزي وباقي الفروع في مجموع المغرب، مما أوجع الصراع الاجتماعي والسياسي في دينامية عالية نفحت روح النضال مما سيُعجل بالمزيد من المكتسبات.

وقد شكل الإضراب العام يوم 14 دجنبر 1990، الذي شهدت خلاله مدينة فاس على صورة أخرى من القمع والاعتقالات، جوابا سياسيا على مرحلة بكل سياقاتها الاجتماعية والسياسية. مرحلة جديدة للصراع في ظل غياب التجاوب مع المطالب واستمرار التضييق على الحريات، ولم تكن هناك ملامح للتغيير السياسي والبناء الديمقراطي. فالوضع في البلاد كان يستلزم من القوى الحية طرح الأسئلة العميقة خاصة في ظل تصاعد مظاهر الفساد والاستبداد. ما جعل الفقيه نوبير الأموي يعبر بجرأة وصدق وشجاعة عن ضرورة الدفع بتطور النظام السياسي وضرورة الإصلاحات الدستورية وفصل حقيقي للسلط في تصريحه سنة 1992. والذي دفع ثمنه مرة أخرى بالاعتقال والمحكمة. وعاش المغرب على إيقاع جلسات أحد أشهر المحاكمات في تاريخه، محاكمة الحكومة للفقيه نوبير الأموي الذي جعلها بذكائه وشموخه محاكمة للحكومة وللأوضاع التي تعيشها بلادنا وظلت كلماته ومرافعاته مرجعا في قوة الموقف وثبات المبدأ ورمزا لشجاعة المناضل أمام جلاديه.

لقد كانت محاكمة نوبير الأموي، محاكمة لطموح وإرادة الطبقة العاملة وكل المهمشين وحقهم في العيش بكرامة والقطع مع كل أشكال الفساد والاستبداد، محاكمة سياسية بعثت ترتيبات المشهد لتعيد للصراع السياسي معناه، وهو الاختبار الذي كان يعلم الفقيه نوبير الأموي أن ثمنه السجن، لكنه اختار الطريق الصعب وفاء لمبادئه وقيمه كما عاهد نفسه منذ أن خطا

أولى خطواته النضالية في لحظات أشد شراسة إلى جانب المهدي بنبركة وعمر بنجلون وباقي رفاقه.

هذه الضريبة التي أداها الفقيد نوبير الأموي فتحت الآفاق لبداية التفكير في التناوب وإصلاح الأوضاع الاجتماعية، وعودة المنفيين وإطلاق سراح المعتقلين، ومهدت للتأسيس لثقافة الحوار الاجتماعي لأول مرة في المغرب، وهو ما تجسد في اتفاق فاتح غشت 1996، وحكومة التناوب التوافقي.

مرحلة أعطى خلالها الفقيد نوبير الأموي درساً آخر في الحفاظ على استقلالية النقابة وانحيازها الدائم لمصلحة الطبقة العاملة وكان حاسماً في تأكيد أنه لا النقابة نقابة الحكومة ولا الحكومة حكومة النقابة، حيث خاضت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل معارك نضالية قطاعية ومركزية دفاعاً عن مطالب العمال ومن أجل قانون للشغل يتلاءم مع المعايير الدولية ويصون الحقوق الأساسية للعاملات والعمال.

الحضور الكريم،

لقد كان الفقيد نوبير الأموي رجل حوار مؤمناً بفضيلته كما كان كذلك راسخ القناعة بنهج إستراتيجية النضال الديمقراطي. وقاد الكونفدرالية الديمقراطية للشغل ليكون لها دور فاعل ممتداً في كل النسيج الاجتماعي والسياسي. وهكذا أصبحت أول منظمة نقابية على المستوى الدولي تشكل فريقاً برلمانياً، في تجسيد حقيقي لفكرة النضال على كافة الواجهات. واستطاعت فرض إعادة مدونة الشغل إلى الحوار الاجتماعي بعد المعارك

النضالية والمواقف التاريخية للفريق في البرلمان. الذي كان حضورنا فيه ليس لغاية في ذاته بل من أجل التعبير الصادق عن قضايا ومعاناة الطبقة العاملة والدفاع عن مصالح كافة الفئات المهمشة والترجمة الفعلية لمفهوم الإنابة الديمقراطية. انطلاقا من قناعة راسخة أن المؤسسة التشريعية هي تعبير عن سيادة الشعب بكل شرائحه وفئاته. لكن انتخابات 2007 وتجدد ثلث مجلس المستشارين شكلت بالنسبة لنا زلزالا سياسيا، حيث استعمل المال وكل أشكال الفساد والإفساد وبنسبة مشاركة هي الأدنى في التاريخ السياسي المغربي، وبرزت نخب لا تعبر بالفعل عن إرادة وتطلعات الشعب المغربي. وهي الخلفية الأساسية التي جعلت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل تتخذ قرار الانسحاب من البرلمان، في نقطة نظام قوية دقت ناقوس الخطر، الذي ظهرت معالمه في احتجاجات 20 فبراير 2011 مما فرض على الدولة مراجعة الدستور. والذي قاطعت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل الاستفتاء حوله باعتباره لا يحقق شروط البناء الديمقراطي الحقيقي.

الحضور الكريم،

لم يكن الفقيد نوبير الأموي من هواة تسجيل المواقف بل كان مؤمنا بأن الفاعل النقابي والسياسي يجب أن يكون مؤثرا في ميزان القوى وموحدا للنضالات في كل الواجهات لتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية. لهذا كان هاجس التوحيد حاضرا على الدوام في فكره وممارسته وهو ما تحقق من خلال مسيرة الكرامة سنة 2013.

الفقيد نوبير الأموي هو كذلك رجل وطني، أحب وطنه ودافع عن ترابه وجعل من القضايا الوطنية عنصرا أساسيا من هوية الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، مستحضرا في كل محطاته الدفاع عن الوحدة الترابية وعن استكمال التحرير، فكان تنظيم المؤتمر الوطني الرابع لمنظمتنا في مدينة العيون تأكيداً على الارتباط والتمسك بهذا الجزء من تراب وطننا.

إن إيمانه العميق بعدالة قضايانا الوطنية نابع من قناعة فكرية وتحررية جعلته في طليعة المدافعين عن القضايا القومية. فكان الموقف الثابت في دعم الشعب الفلسطيني وقواه الحية في نضالها من أجل تحرير فلسطين وقاد مبادرات نضالية لدعم ومساندة الشعب العراقي ماديا ومعنويا ضد الحصار الامبريالي. كما كان عضوا فاعلا في الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي ومساهما بقوة في مجموعة العمل الوطنية لمساندة فلسطين والعراق. فقد اجتمع في الفقيد الأموي فكرا وممارسة الهم الوطني والقومي وقضايا ومعاناة الجماهير الشعبية بأفق تحرري ديمقراطي.

الحضور الكريم،

إن مسار نوبير الأموي أكبر من أن تختزله محطات يصعب القبض عليها سريعا. لقد اقترن فكر الفقيد نوبير الأموي وحضوره النضالي ومواقفه الثابتة، بأهم الأحداث السياسية والاجتماعية التي عاشتها بلادنا، وشكل بحق نموذجا للقائد الملهم والمناضل المرتبط عضويا بقضايا الجماهير الشعبية بكل فئاتها عمال وفلاحين وطلبة ومعطلين وغيرهم.

يقول الفقيه نوبير الأموي: ”نحن عشنا حياة نضالية منزهة عن الضعف والاستسلام، حيث لا نقبل إلا النزاهة في التفكير والمصادقية في صنع القرار، والحكمة والشجاعة في الخطوة التي ينبغي أن نخطوها جميعا. لم أكن في يوم من حياتي يائسا من نفسي أو من شعبي، ولذلك أعتقد أنه بإمكاننا أن نرفع كل التحديات، فلن يحول شيء دون إرادتنا في بناء مغرب جديد ومختلف وإيجاد صيغة أخرى للحياة فوق ترابنا وتحت سماءنا، وبكامل إرادتنا كشعب حر وديمقراطي“.

هذا هو فقيدنا الأموي الذي نعهده ونعاهد الطبقة العاملة المغربية وكل الشعب المغربي ورفاقنا الذين يساندوننا دائما.

نعاهدك الفقيه نوبير الأموي أننا سنظل أوفياء للخط الكونفدرالي الكفاحي المنحاز لقضايا شعبنا ووطننا وكل القضايا الإنسانية التحررية.

نعاهدك أنك ستظل حاضرا بيننا برويتك وشموذك وشجاعتك في مواجهة كل المحن والتحديات وأملك الذي لم ينقطع في مستقبل أفضل في مغرب آخر، مغرب الحرية والكرامة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

نعاهدك الفقيه نوبير الأموي أن فكرك وقيمك ومبادئك ستظل خالدة بيننا موجهة لأدائنا النضالي الاجتماعي والديمقراطي، وستكون مؤسسة نوبير الأموي للتضامن التي سيؤسسها رفاقك فضاء للبحث والدراسات حول كل القضايا التي ناضلت من أجلها وإطارا لتجسيد مبدأ التضامن العمالي الوطني والدولي.

نعاهدك الفقيد الأموي أننا سنصون الأمانة ونحافظ عليها
وستظل الكونفدرالية الديمقراطية للشغل صوت العمال وصوت
كل من يحس بالظلم في وطنه وستظل إطارا مكافحا عن قضايا
الشعب وقضايا الوطن وكل القضايا القومية والإنسانية.

نعاهدك فقيدنا نوبير الأموي أننا في طريق النضال مستمرين
وعلى العهد باقون.

شهادات

كلمة خالد لهوير العلمي

نائب الكاتب العام للكونفدرالية الديمقراطية للشغل

في الحقيقة صدمة، فاجعة، خسارة كبرى، ليس فقط للكونفدرالية الديمقراطية للشغل باعتباره مؤسسها، ولكنها خسارة وصدمة وفاجعة للطبقة العاملة المغربية وللحركة النقابية وللمغاربة جميعا، إنه أحد رجالات وأهرام هذا البلد. فهو زعيم نقابي وسياسي وحقوقى وقومى، امتد صداه لخارج المغرب بفضل تضحياته الجسام.

إن ما قدمه الأخ محمد نوبير الأموي رحمه الله من تضحيات كبرى من أجل الطبقة العاملة ومن أجل الحركة النقابية ومن أجل الدفاع عن المظلومين ومن أجل مغرب الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والحقوق لا يعد ولا يحصى.

تاريخه كله نظيف وصادق، لم يفكر في لحظة ما طيلة مسيرته النضالية والكفاحية في مواقع المسؤولية ولا في امتيازات ولا شيء من هذا القبيل، بل ظل وفيا لوطنه ولقضايا المغرب الأساسية، القضايا الاجتماعية والقضايا الحقوقية.

سيظل المغرب شاهدا على عطائه وتضحياته وما قدمه طيلة أزيد من أربعة عقود من نضال حقيقي وصادق ترك بصمات كبيرة.

شهادة الأستاذ عبد السلام العزيز

الأمين العام للمؤتمر الوطني الاتحادي

السيد محمد نوبير الأموي مناضل وطني وديمقراطي، منذ بداية حياته وهو مرتبط بالنضال، سواء النضال الوطني من خلال ارتباطه بحركة المقاومة المغربية، أو النضال السياسي إلى جانب الشهيد المهدي بن بركة بعد الاستقلال.

كما أنه خاض الصراع في بداية الستينات بالنقابة الوطنية للتعليم، وبالجامعة الوطنية للتعليم قبلها، وكان نضالا مريرا في مواجهة مجموعة من المخططات كانت وقتها.

إلى جانب ذلك ارتبط بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وبعده بالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، ثم بالمؤتمر الوطني الاتحادي. بمعنى أنه مناضل عرفته كل مراحل سنوات الرصاص بحيث لا يمضي عقد من الزمن، من الستينات إلى التسعينات، دون أن يكون متابعا أو معتقلا أو مسجوناً. ففي المحاكمات الكبرى التي عرفها المغرب كان حاضرا، وفي المعتقلات الكبرى كذلك.

وبالنسبة لي فقد عرفته في التسعينات حيث كنت أنشط باللجان التي كانت تطالب بإطلاق سراحه، وكذلك عرفته كقائد عمالي من خلال مشاركتي في تظاهرات فاتح ماي

بلاكا زابلانكيز بالدار البيضاء وأنا وقتها طالب. وبعد ذلك عرفته عن قرب خلال المؤتمر الوطني السادس للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وبعده أثناء المؤتمر الوطني الاتحادي حيث اشتغلنا في الحركة التصحيحية، وحيث كنت عضوا معه بالمكتب السياسي قبل أن أصبح أميناً عاماً.

وخلال هذه المسيرة عرفته كإنسان يتقبل النقاش ويستمع بشكل جيد، إلى جانب قوة ذاكرته بحيث يمكنه أن يحكي عن كل مراحل حياته، خاصة المحطات الأساسية منها.

إن ما يميزه عن النقابيين هو أنه ليس مناضلاً فتوياً، بل إن النضال الاجتماعي بالنسبة له هو جزء من تصوره لوضع الفئات الهشة والمستغلة ببلادنا، وكان دائماً يقول بضرورة أن نتقاسم كل شيء، نتقاسم الأزمة حينما تحدث، ونتقاسم الرخاء حين يعم من خلال التوزيع العادل للثروة الوطنية.

شهادة الأستاذ علي بوطوالة الأمين العام لحزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي

تعرفت على الأستاذ محمد نوبير الأموي سنة 1978 في المؤتمر الثالث للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وبطبيعة الحال شاركته في عدة مناسبات نضالية، وهو صديق الشهيد عمر دهكون، ومن قادة العمل النقابي في المغرب.

وفي الحقيقة، فهو الذي أعاد الاعتبار للكفاح النقابي، وربط الحركة التقدمية بالحركة العمالية من جديد بعدما جمد الجهاز البرصوي العمل النقابي لمدة تفوق 15 سنة. فبفضله خاضت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل كفاحات بطولية، كما حدث في إضراب الصحة والتعليم وقطاعات عمالية أخرى سنة 1979، وإضراب 20 يونيو 1981، وإضراب 14 دجنبر 1990، كل هذه الأحداث والإضرابات أعطت للكونفدرالية الديمقراطية للشغل مكانة بارزة وسط الحركة النقابية، سواء داخل المغرب أو على المستوى الإفريقي والعربي.

وقد ساهمت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل بقيادته في تحقيق ما سمي بالتناوب التوافقي، ومع الأسف كان جزاؤها جزاء سينمار.

ويبقى الأستاذ محمد نوبير الأموي أحد الذين طبعوا الكفاح السياسي والنقابي في المغرب بطابعه الخاص، وستظل بصماته واضحة في كفاح الشعب المغربي.

شهادة الأستاذ مصطفى ابراهيم

مناضل سياسي وعضو سابق بالمكتب التنفيذي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل

تعرفت في البداية على الزعيم النقابي والسياسي الأخ نوبير الأموي بشكل غير مباشر من خلال المواقف التي كان يعبر عنها بعد تأسيس الكونفدرالية الديمقراطية للشغل كمشروع لتجاوز النقابية الضيقة ولربط العمل النقابي بالعمل السياسي، ومن خلال كفاحية ونضالات هذه المنظمة التي عانت الكثير خصوصا في البداية مع إضرابات الصحة والتعليم وقطاعات أخرى سنة 1979، والتي عرفت قمعا شرسا، والإضراب العام لـ 20 يونيو 1981 والانتفاضة التي حدثت وقتها كرد فعل من الشباب المغربي بالدار البيضاء الذي هب لحماية الإضراب العام.

كما عرفته من خلال مواقفه الحازمة تجاه النظام حيث كان له ما يكفي من الوضوح فيما يتعلق بمسألة المسؤولية التي لا يمكن أن تمارس في تقديره إلا من خلال مبدأ الملك يسود ولا يحكم، وهو ما دافع عنه وبسببه دبرت له المحاكمة الشهيرة بالمانغانيس إثر حوار له مع جريدة الباييس الإسبانية.

عرفته أيضا من خلال دفاعه عن المعتقلين السياسيين، سواء باستقبال عائلاتهم وإدراج قضيتهم ضمن بيانات الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، أو من خلال إعطاء توجيه لممثل الكونفدرالية

الديمقراطية للشغل بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان
بضرورة المطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين أو أننا
سنسحب من هذا المجلس.

عرفته كذلك من خلال العمل الوجدوي مع الاتحاد العام
للشغالين بالمغرب، والذي كان الأرضية التي تتم عن طموح
نوبير الأموي في أن يكون هناك تداول على السلطة في إطار
مبدأ الملك يسود ولا يحكم، ولكن في آخر المطاف أعطت تناوبا
توافقيا قبلته قيادة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية آنذاك.

الأستاذ نوبير الأموي رجل مباديء ورجل تحليل، وكان دقيق
التحليل سواء على المستوى الوطني أو المستوى الدولي ويعرف
كيفية ترتيب التناقضات، وكان له، حين تعوزه المعلومة أو
التحليل، حدس غريب حدس لا يخيب.

إنه من القلائل، رفقة المناضل محمد بنسعيد آيت إيدر، الذين
يتوفرون على كاريزما الشرعية التاريخية، وربما معهم سينتهي
زمن الكاريزمات.

شهادة الأستاذة نبيلة منيب

الأمانة العامة للحزب الاش تراكي الموحد

الزعيم الأستاذ نوبير الأموي من الزعماء النقابيين الذين بصموا تاريخ المغرب الحديث. فقد ظل من أكثر النقابيين وفاء للعمال والشغيلة المغربية في كل المواقع. كما تميز خلال مسيرته الحافلة بالنضال المستمر والمستमित بالربط الجدلي القوي بين السياسي والنقابي، بحيث ظل الحس السياسي التقدومي أحد الموجهات الأساسية لنضاليته. ولذلك ظل، وهو الكاتب العام للكونفدرالية الديمقراطية للشغل منذ تأسيسها في 26 نونر 1978، قائدا مؤثرا في مسار الاتحاد الاشتراكي الذي كان لزم من طويل عضو مكتبه السياسي، ثم الأب الروحي للمؤتمر الوطني الاتحادي الذي ترجع تسميته إلى اختياره.

هناك محطات قوية سجلها التاريخ لنضال الرفيق الأموي وصراعه المباشر مع النظام الحاكم وحكوماته. ولذلك عرف الاعتقال غير ما مرة، وحوكم خاصة بعد إضراب 1981، ولكن أشهر تلك المحاكمات هي محاكمة 1992 على إثر حواراه الصحفي مع الباييس الإسبانية، والذي هاجم فيه الحكومات ونعتها باللصوص، هذه المحاكمات التي حضر العديد من زعماء الكتلة الديمقراطية، ومنهم الرفيق محمد بنسعيد آيت إيدر الذي تربطه بالرفيق الأموي وشائج قوية واحترام قوي. ومما نعتز به أن أنوال المناضلة كانت لفترة مهمة صوته الأساسي حين تم إسكات جريدة المحرر، وكانت إلى جانبه وهو في الاعتقال والسجن، ولعب المناضلون دورا أساسيا في لجنة الإفراج عن الأخ نوبير الأموي داخل المغرب وخارجه حتى تم الإفراج عنه.

إن تجربة الأستاذ الأموي وصموده يدعونا جميعا إلى التقدير والاعتزاز، وما أحوج شبابنا إلى قراءة وتمثل هذه التجربة الغنية.

شهادة الأستاذ عبد الرحمان بنعمرو

محامي وسياسي وناشط حقوقي

إن الرفيق المناضل نوبير الأموي عندما نسترجع بعض الذكريات معه لا يمكن القول إلا أنها ذكريات مشرفة للنقابة التي أسسها وناضل من أجل إشعاعها.

فصفات نوبير الأموي لا تحصى، وهي كثيرة، وفي مقدمتها أنه من المؤسسين للكونفدرالية الديمقراطية للشغل في ظروف خاصة وقاسية. فلا ننسى أن الطبقة العاملة قد وقع تجميد نضالاتها من طرف عدد من الجهات، منها جهات تنتمي إلى النقابات المصنوعة أو النقابات القرية من الحكم، وإبعادها عن أي توعية وأي نضال طبقي. من هنا دور الأموي في التوعية وفي تكوين الطبقة العاملة الذي يحسب له ويذكر له باستمرار.

من ناحية أخرى كان نضال الأموي على المستوى السياسي داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ثم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية فيما بعد، إذ كان من المنحازين للجناح المناضل الذي يرفض مهادنة الحكم، ومهادنة الرجعية، والرفع من قيمة الطبقة العاملة، والربط بين النضال السياسي والنضال الطبقي.

كما يسجل له بأنه كان ديمقراطيا في عمله الحزبي الذي تحمل فيه مسؤوليات قيادية، محلية وجهوية ووطنية.

كما يذكر للرفيق الأموي أنه كان وحدويا، سواء على مستوى الطبقة العاملة في المغرب، أو على المستوى المغاربي والعربي، وكان من المحسوبين على القوى التقدمية في العالم العربي التي تحارب الامبريالية والصهيونية.

من خلال هذه المواقف التي أوجزها، سيبقى الأخ الأموي في قلوبنا وضمائرنا، وعلى الخصوص أنه أدى الثمن غاليا نتيجة هذه النضالات، ليس فقط ممن حاربه داخل الحزب أو داخل النقابات اليمينية، ولكن أيضا من طرف الحكم، بحيث لا ننسى أنه سبق أن اختطف ووضع في سجن مجهول لعدة شهور قبل أن يطلق سراحه. كما ظل مقيد التحركات ومعتقلا بدون محاكمة لعدة شهور إن لم تصل لسنين، مع أن ذلك محرم من الناحية القانونية. كل هذه المضايقات والتعسفات تقبلها برضى ولم تضعف إرادته، وظل منحازا إلى الحق، وإلى القانون، وإلى العدالة، وإلى التضحية.

شهادة الأستاذ مبارك المتوكل

مناضل سياسي وعضو سابق بالمكتب التنفيذي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل

أولى معرفة لي بالسيد محمد نوبير الأموي كانت في سنة 1961، حيث خرج المغرب للتو من مرحلة حكومة عبد الله ابراهيم ودخلنا مرحلة جديدة مطبوعة بالقمع والإرهاب، والتي عانينا فيها كثيرا.

كان إضراب التعليم وقتها، وكنت حينها كاتباً عاماً لموظفي وزارة التربية الوطنية، في حين كان نوبير الأموي كاتباً عاماً للجامعة الوطنية للتعليم فرع الرباط.

في هذه المرحلة تعرفت عليه، وبعد ذلك مررت بظروف صعبة، حيث طردت من العمل، واشتغلت بسفارة الاتحاد السوفياتي والبنك الشعبي قبل أن أعود إلى التعليم.

وفي أحد الأيام كنت بمدينة الرباط، فإذا بسيارة تقف بجانبى فنزل منها نوبير الأموي، وكانت هذه بداية للقاءاتنا المتواصلة بحيث كنت كلما زرت الرباط أنزل بيته وكأنه بيتي، حيث كانت وقتها بالرباط ثلاثة منازل أنزل بها ولا أشعر أنني غريب، بيت نوبير الأموي، وبيت عبد الرحمان بنعمر، وبيت أحمد بنجلون.

إن العلاقة التي ربطت هؤلاء الثلاثة (الأموي - بنعمر - بنجلون) داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وربطتني بهم أنا أيضاً، هي علاقة

النضال والتضحية. وقد ظل نوبير الأموي، بالرغم من الصعوبات والمرارة والمحن التي مر بها، بقي دائما يعترف بفضل العمل الذي قام به بنعم وبنجلون في بناء الكونفدرالية الديمقراطية للشغل رغم أنهم لم يكونوا عمالا أو موظفين.

كما عشت معه تجربة الاعتقال سنة 1973 حينما دخلنا المعتقل الذي سميناه فيما بيننا الكوربيس، والذي نتج عن الحركة الثورية التي قامت في مولاي بوعزة، والتي لم يكن لنا فيها ناقة ولا جمل، كالعديد من الشهداء والمختفين.

هكذا كان حال المناضلين، منهم من قضى نحبه، ومنهم من ظل وفيا لمبادئه وقناعاته، ومنهم من تغير، والسيد محمد نوبير الأموي من الذين بقوا ثابتين على المبدأ وعلى العلاقة وعلى الأخوة وعلى الصدق.

وكما أنني حين كنت أدخل بيته أشعر وكأنني في بيتي، نفس الشيء بالنسبة له حيث، وعلى الرغم من أن زيارته لمدينة آسفي كانت قليلة، فإنه كان دائما يدخل بيتي ويحس أنه في بيته.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه بعد الخلافات السياسية والصراعات التي عشناها، قطع العديد من الرفاق علاقتهم بنا إلا محمد نوبير الأموي، حيث بقيت العلاقة بيننا وإلى اليوم كما كانت في السابق.

اليوم فرقنا السنين، وفرقتنا الظروف الصحية، ومع ذلك بقيت دائما أشعر بالاعتزاز بالانتماء للكونفدرالية الديمقراطية للشغل، وبقيت علاقات الأخوة والمحبة والوفاء تربطني بقادتها، وعلى رأسهم مؤسسها محمد نوبير الأموي وكاتبها العام الحالي رفيقي عبد القادر الزاير.

شهادة معن بشور

مفكر عراقي وكاتب سياسي قومي عربي

”من رسالة كان قد بعثها معن بشور للندوة التي نظمت بالفضاء الثقافي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل بالدار البيضاء بتاريخ 30 نونبر 2019، في موضوع ”نوبير الأموي والنضال الاجتماعي بالمغرب“.

منذ أن تعرفت على الأموي إبان انعقاد المؤتمر القومي العربي في دورته السابعة في الدار البيضاء عام 1997، حيث انتخب عضواً في الأمانة العامة، عرفت في المناضل الكبير صورة لقائد جمع بين الهم النقابي والهم الوطني، وبين الهم الوطني والهم القومي، مساهماً مع إخوانه في مجموعة العمل الوطنية لمساندة فلسطين والعراق، وفي مقدمهم المناضل الكبير خالد السفيناني، في احتضان كل فعالية أو مسيرة أو ملتقى من أجل نصرة فلسطين ومواجهة الحصار والعدوان علي العراق، كما اكتشفت أن السجن المديد لهذا القائد الاتحادي لم يزدّه إلا صلابة وتمسكاً بحقوق شعبه، ولاسيما إخوانه عمال المغرب والشغيلة فيه..

وحين التقى الأموي في بيروت بالرئيس الراحل أحمد بن بلا الذي كان ضيف احتفالات المنتدى القومي العربي في ذكرى ثورة 23 يوليو، اكتشفت العلاقة الحميمة بين المناضلين الكبيرين، تماماً كما عرفت عمق العلاقة بين شعبي الجزائر والمغرب رغم ”حرب الرمال“ وإغلاق الحدود..

وفي كل مرة كنت أزور فيها المغرب كنت أحرص على زيارة المناضل الكبير، رغم توعك صحته في الفترة الأخيرة، لأستمد من صلابته ووضوح رؤيته وصدقه عزماً وعزيمة وإدراكاً أن أمة فيها أمثال نوبير الأموي لا يمكن أن تستسلم أو تموت.

الأستاذ مصطفى التليلي

السكرتير التنفيذي للاتحاد العربي للنقابات

عن الاتحاد العربي للنقابات - عمان

ببالغ الأسى والحسرة تلقت السكرتارية التنفيذية للاتحاد العربي للنقابات نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى، المناضل النقابي المغربي والعربي محمد نويير الأموي الكاتب العام السابق للكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

لقد نحت الفقيد مسيرة نقابية كبيرة في بلدكم وفي المنطقة العربية والإفريقية قدم خلالها تضحيات جسام من أجل النهوض بأوضاع العمال وحماية حقوقه الأساسية، وهي مسيرة ناصعة ترك خلالها الفقيد الأثر الطيب أينما حل بفضل رفعة أخلاقه وتمسكه بمبادئ العمل النقابي الحر والديمقراطي والمستقبل.

وبهذه المناسبة الأليمة، أتقدم إليكم وإلى كافة أبناء الكونفدرالية الديمقراطية للشغل والحركة النقابية المغربية والعربية نيابة عن كافة المنظمات الأعضاء للاتحاد العربي للنقابات بأحر التعازي وخالص المواساة القلبية راجيا من الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته ويلهمكم جميل الصبر والسلوان.

السكرتير التنفيذي

يونس السكوري

وزير الإندماج الاقتصادي والمقاولة الصغرى والشغل والكفاءات

مناسبة الذكرى الأربعينية لفقيد الطبقة العاملة المغربية نوبير الأموي، والتي نظمتها الكونفدرالية الديمقراطية للشغل بالدار البيضاء يوم السبت 27 نونبر 2021، بعث يونس السكوري وزير الإندماج الاقتصادي والمقاولة الصغرى والشغل والكفاءات بالرسالة المصورة التالية :

شكرا جزيلاً لأعضاء المكتب التنفيذي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل على منحي الكلمة في هذا المحفل التأبيني وفاء لروح فقيدكم وفقيدنا جميعاً، فقيد الوطن نوبير الأموي رحمة الله عليه، وهو ما يعبر عن إرادة واضحة للحوار في أفق تعاون بناء من أجل خدمة الشغيلة المغربية، وهي إشارة أعتبرها أكثر من رمزية من لدن مركزية لها مكانة في الساحة المغربية، وتشكل بحق شريكا أساسيا واستراتيجيا في عملنا واهتماماتنا الهادفة إلى النهوض بالحقل الاجتماعي في بلادنا، وخدمة مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية، وعلى رأسها الطبقة الشغيلة.

أود بمناسبة هذا المحفل التأبيني - التكريمي لروح المناضل الوطني الديمقراطي الكبير المرحوم نوبير الأموي التأكيد على أننا جزء لا يتجزأ من العائلات الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي التأمت هذا اليوم، كي نوجه تحية الشكر والامتنان إلى رجل وقائد نقابي وطني له مكانة مرموقة في الحياة النقابية والسياسية المغربية،

وذلك بفضل جهوده وتضحياته وعطاءاته في خدمة بلده، وخدمة للنسيج الاجتماعي النقابي المهني الوطني.

ومن أجل استدكار مناقب الفقيد، لا أجد شهادة أسمى مما جاء في رسالة التعزية التي بعثها صاحب الجلالة نصره الله لأسرة الفقيد، والتي جاء فيها: ”إن رحيل الفقيد المبرور، بقدر ما يعد خسارة فادحة لأسرتكم، فإنه يعتبر كذلك خسارة للحركة النقابية الوطنية التي فقدت فيه رائدا من روادها، حيث ظل رحمه الله حريصا على الدفاع عن حقوق ومصالح الطبقة الشغيلة إيماناً منه بأهمية دورها في الدفاع عن المصالح العليا للوطن في التزام معهود وتشبث مكنين بتوابث الأمة ومقدساتها.“

لقد كان نوبير الأموي شخصية فذة قادرة على مد الجسور بين المكونات الشعبية والرسمية على أسس واضحة من الالتزام الصادق والشفافية في القول والفعل، إذ لم يكن يخشى لومة لائم في أن يقول كلمة حق، مثلما كان حسه الوطني يجعله قادرا على أن يتفهم أوضاع بلاده ومحدودية إمكانياتها أحيانا، فيستحضر أهمية استقرار بلاده ومتطلبات السلم الاجتماعي. والواقع أن نوبير الأموي بخلفيته الفكرية، وجذوره الاجتماعية، ونزاهته واستقامته الأخلاقية غدا منذ تأسيس الكونفدرالية الديمقراطية للشغل في نونبر 1978 واحدا من أهم قادة الحركة النقابية في المغرب، وفي المغرب الكبير، وفي العالم العربي والإفريقي، بل وفي العالم بأسره. وهنا نذكر تنويه الزعيم النقابي البولندي الشهير ليش فاليسا بالقيمة النوعية لهذا القائد النقابي المغربي الكبير، وليس في ذلك ما يبعث على الاندهاش، فالأموي عرف كيف يستثمر تاريخ الحركة النقابية بالمغرب منذ منتصف الخمسينيات من القرن الماضي إلى منتصف السبعينيات،

وعرف كيف يوحد مختلف الرؤى والاجتهادات والمبادرات كي يؤسس مركزية نقابية أصبحت لها قيمتها الفعلية وتمثيلتها الوازنة في الحقل الاجتماعي ببلادنا. وليس ذلك فحسب، فلقد بنى لمنظّمته هوية وخطابا وأسلوبا في الأداء والتواصل، وعرف أيضا كيف يستثمر مكاسب الحركة النقابية العالمية في تطوير تنظيمات مركزته النقابية وجعلها محاورا يُنصت إليه ويحظى بالاعتبار والاهتمام والتقدير، خصوصا خلال جلسات الحوار الاجتماعي. من هنا فإن استحضر روح الفقيد اليوم ليس مجرد طقس تأبيني، وإنما ينبغي أن يكون أيضا مناسبة لاستحضار مسار تاريخي تداخلت فيه عطاءات الفقيد الكبير مع تضحيات أجيال متلاحقة من الفاعلين النقابيين الذين أغنوا رصيد المؤسسة العمالية المغربية.

صحيح أن الحركات التاريخية لا يصنعها الأفراد بمفردهم، ولكن الأفراد الذين يمتلكون حس التاريخ وإرادة الإصلاح والبناء والقدرة على التضحية، يمكنهم أن يشكلوا الفارق، وظني أن الفقيد واحد من القادة الاجتماعيين الذين ينبغي الاستئناس بمساراتهم وعطاءاتهم، وكل ذلك يجب أن تعرفه الأجيال الجديدة وأن تتعلم منه. وكيفما كانت نظرة الآخرين إلى الأموي، وأشكال تقييمهم لتجربته، أظن أن جميع المكونات الوطنية، بمن في ذلك أولئك الذين اختلفوا معه في نظرته أو طريقة عمله، لا يمكنهم اليوم إلا أن يحتفظوا له بالاحترام والتقدير.

وختاما فإنني عازم للعمل جنبا إلى جنب مع كل الشركاء الاجتماعيين، بناء على التراكم المحقق وتجاوز المعوقات، وربما سوء الفهم أو التقدير، ولكن كشركاء حقيقيين في الحوار حول كل ما يهم حاضر المغرب ومستقبل الشغيلة المغربية...

شهادة الأستاذ حسن أوريد

مفكر وأديب وكاتب

ملاحظة: شهادة كتبها حسن أوريد في حق نوبير الأموي خلال لقاء حول فكره المنعقد بالدار البيضاء في نونبر 2019.

كنت أود أيها الأخوة أن أحضر معكم للإدلاء بشهادتي في حق الأخ نوبير الأموي كما عرفته لولا التزامات سابقة بأكادير، مما تعذر معه الحضور لهذا اللقاء الذي نريده تحولا في الوعي السياسي وكذا الفعل.

طبع الرجل المسار النقابي والسياسي في بلادنا، من خلال مرجعيته السياسية وصلابته في الموقف وجراته، وأدى من أجل ذلك ثمننا باهضا فيما اعتري حياته من تضيق وتشهير وسجن.

جعل من الكونفدرالية الديمقراطية للشغل أداة للدفاع عن مطالب الشغيلة، بمرجعية سياسية، لا تنفصل عن السياق العام للفعل السياسي حينها، والذي كان يمثل اليسار عموما، والاتحاد الاشتراكي خصوصا، ويرتبط بالاتجاه العروبي، وقضايا التحرر التي كان يرفعها وعلى رأسها القضية الفلسطينية. واستطاع رغم مرجعيته السياسية، أن يحافظ على استقلالية الكونفدرالية الديمقراطية للشغل والنأي عن الصراعات التي قد تطبع الهيئات السياسية في الحزب.

تعرفت على الرجل أول مرة في سياق خاص، ليلة إضراب 14 دجنبر 1990، في اجتماع انعقد بمقر الوزارة الأولى، ترأسه الوزير الأول حينها عز الدين العراقي، مع وزير الداخلية، إدريس البصري، وبدا الرجل صلبا في مواقفه، غير متهيّب لمحاولات التأثير أو التهديد. وتتبع فصول متابعته بعدها بدعوى واهية لتصريح كان أدلاه لجريدة الباييس حول ما نسب له من قذف للحكومة. وبغض النظر عن ملابسات المحاكمة والحكم، فقد كانت تلك مرحلة فاصلة في تاريخ المغرب، أفضت إلى تكتل المعسكر الديمقراطي، وتبلور رأي عام وطني، وبروز براعم المجتمع المدني، وإرهاصات صحافة حرة. وكان الحكم عليه بالسجن ما عطل المصالحة الوطنية.

لا يمكن أن ننكر تأثيره في مرحلة حاسمة من تاريخ المغرب، مثلما لا يمكن أن ننكر حسه البرغماتي بعدها، وتغلبه لمصلحة الوطن، على كل الاعتبارات، وإبانتِه وهو النقابي والمتحزب، عن ثقافة رجل دولة في قضايا عدة طلب منه الإدلاء برأيه فيها منها إصلاح التعليم.

أتيح لي أن أعرفه شخصيا في بيته بثلاثاء الأولاد، في غشت 1999، بعد تولي الملك محمد السادس الحكم وكنت حينها ناطقا باسم القصر الملكي، تناولت الغداء معه، وجرى معه حديث مطول، وقفت فيه على عمق الرجل، وصدقه، وثقافته الواسعة، وأبان عن استعدادة لصياغة الأمل، في فترة كانت تحمل الأمل، وتحتاج لمن يصوغه من ذوي الرؤى والمصادقية. كان الأموي واحدا من هؤلاء، بلا مرء، ممن صاغوا الأمل، بعيدا عن الأضواء.

زارني في بيتي مرة بالرباط، مثلما زرته في بيته بالدار البيضاء في أكتوبر 1999، حول قضايا مطروحة حينها، وأبان دوما عن قابلية للحوار، وعدم تشنج، ولا تهويل، خلافا للصورة التي انتسجت عنه.

إننا نعرف في سياق جديد ينتسج في العالم، أنه لا يمكن القفز على القضايا الاجتماعية، وعلى الهيئات الوسيطة، ومنها النقابات ولا على دور المثقف. لقد حجب سياق ما بعد سقوط حائط برلين هذه القضايا، ويظهر جليا، مع ما يعرفه العالم من تحولات وحراك، أنه لا يمكن القفز عليها.

إن هذا اللقاء، بقدر ما ينبغي أن يقر للسيد نوبير الأموي لما قدمه لصالح المركزية النقابية التي نذر لها حياته، وللمنظومة السياسية التي عانقها، ينبغي أن يقر بضرورة عودة السياسة من خلال المؤسسات والهيئات الوسيطة، وانخراط المثقف في القضايا العادلة، عوض التمرس في معرفة مجتزأة أو خبرة مفترضة.

إن أحسن وفاء للأشخاص هو إكمال رسالتهم وحمل المشعل الذي رفعوه، وهو لعمري أحسن وفاء واعتراف للسيد نوبير الأموي. وشكرا لكم.

أكادير 30 نونبر 2019

شهادة البشير بن بركة

نجل الشهيد المهدي بن بركة

مناسبة الذكرى الأربعينية لفقد الطبقة العاملة المغربية نوبير الأموي، والتي نظمتها الكونفدرالية الديمقراطية للشغل بالدار البيضاء يوم السبت 27 نونبر 2021، بعث البشير بن بركة بنجل الشهيد المهدي بن بركة الكلمة المصورة التالية :

” تحية حارة إلى الأصدقاء الأعزاء في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل وإلى الحضور الكريم.

مناسبة الذكرى الأربعينية لفقدنا نوبير الأموي أوجه إليكم باسم عائلة المهدي بن بركة الذاكرة الحية، وباسم عائلتي، هذا الخطاب الأخوي والودي، وأجدد تعازينا الحارة لعائلته وأقاربه وللمناضلين والمسؤولين في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

لقد رحل عنا في 7 شتنبر الأخير القائد النقابي الكبير والمناضل والمسؤول السياسي نوبير الأموي وترك أثرا مهما في التاريخ النقابي وتاريخ الحركة التقدمية المغربية التي ساهم في تنشيطها بشكل ملحوظ.

فبعد أن عرف السجن على إثر الحراك الشعبي والاجتماعي الكبير لسنة 1981 لم يتردد في فضح فساد النظام واصفا الوزراء بالسراقين، ثم بعد ذلك سيعرف السجن من جديد.

إنه بنفس القناعة، ودائما بنفس مباديء الدفاع عن الحريات وحقوق المواطنين.

لقد ساند باستمرار، وبدون كلل صراع ضحايا سنوات الرصاص وعائلاتهم من أجل الحقيقة والعدالة، وبشكل خاص عائلات ضحايا الاختفاء القسري.

وإضافة إلى علاقة الصداقة والأخوة التي تجمعنا، فإن عائلتي قد وجدت في الفقيد نوبير الأموي وفي الكونغرس الديمقراطية للشغل كل المساندة الضرورية لدعم نضالنا الذي يدوم من خمسة وستين سنة من أجل الكشف عن الحقيقة حول اختطاف واغتيال المهدي بن بركة، ومن أجل فضح كل المسؤولين وكل المسؤولين، سواء كانت تتعلق بالدول أو بالأفراد.

كان من المفروض أن تقام هذه الذكرى الأربعينية يوم 30 أكتوبر الماضي، أي في اليوم الثاني للذكرى السنوية للجريمة الرهيبة، جريمة اختفاء المهدي، لكن السلطات التي ما يزال يخيفها نوبير الأموي، حتى وهو متوف، لم تسمح بذلك.

إن التجمع الذي نظم ككل سنة يوم 29 أكتوبر الماضي أمام مسرح الجريمة جعل من الممكن قياس مدى أهمية العوائق التي وقفت أمام عمل العدالة من طرف كل من السلطات المغربية أو الفرنسية أو غيرها، حيث ما تزال مراعاة مصلحة الدول تستعمل في حماية المجرمين، وهو ما يضمن لهم الإفلات من العقاب. وهكذا نجد السلطات المغربية ترفض دائما أن يتم الاستماع من طرف العدالة الفرنسية إلى رجال ومسؤولي الأمن المغربي الذين

لديهم بالتأكيد جزء من الحقيقة حول مصير المهدي بن بركة. وما زالت السلطات الفرنسية تستر وراء سر الدفاع لمنع العدالة من الوصول إلى الوثائق التي تجعل البحث عن الحقيقة يتقدم. كما أن السلطات الصهيونية لا تستجيب لحد اليوم إلى طلبات القاضي الفرنسي لشرح دور الموساد في الجريمة إلى جانب عملاء الكاب1 المغربي.

إن حضور مناضلي ومناضلات حقوق الإنسان في تجمع مقهى ليب مع ممثلي الجمعيات والمنظمات المغربية والمغاربة والفرنسية، ودعمهم لنا بقوة يقوي إرادتنا على مواصلة هذا الصراع من أجل الحقيقة والذاكرة والعدالة. ويلتقي هذا الصراع مع صراع عائلات ضحايا الاختفاء القسري في المغرب. وبشكل عام، وأمام تدهور أوضاع حقوق الإنسان في بلادنا، فإن هذه المعركة هي أيضا معركة المدافعين عن الحريات العامة وعن حرية التعبير والصحافة، ومن أجل تحرير سجناء الرأي والصحافيين والمناضلين المحكوم عليهم من جراء نشاطهم الاجتماعي في إطار حراك الريف والصراعات الاجتماعية للعقود الأخيرة.

إن دعم هذه المعارك سيكون أحسن تكريم وأحسن وسيلة للاحتفاء بنوبير الأموي وبكل الذين وهبوا حياتهم من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والكرامة.

وشكرا لكم وكل التوفيق لهذا التجمع.

شهادة الأستاذ خالد السفيني

محامي وناشط سياسي وحقوقى

لقد كان نوبير الأموي حاضرا منذ منتصف الخمسينيات وهو لا يزال شابا، وكان رفيقا للشهيد المهدي بن بركة الذي حمله عدة مسؤوليات، وكان يناضل في إطار الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد المغربي للشغل، وعندما بدأ الفعل الاجتماعي والسياسي يسير في اتجاه انحداري، سيلتقط اللحظة من خلال تأسيس أداة نقابية تعيد الحياة والحيوية للعمل النقابي، وهي الكونفدرالية الديمقراطية للشغل التي ستملأ الفراغ وستقوم بنضالات كبيرة جدا، وكانت لها انتصارات ملموسة.

لقد كان الأموي إلى جانب فعله النضالي الاجتماعي، مناضلا سياسيا، وتحمل مسؤوليات عديدة منها عضوية المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. ويمكن هنا أن نقتصر على نقطة واحدة لكي نعرف قيمة نضالية الأموي في الجانب السياسي وهي المتعلقة بجرأته السياسية الكبيرة، والتي ستفتح المجال لنقاش مهم جدا، وهي تصريحه بأننا نريد ملكا يسود ولا يحكم، أي الملكية البرلمانية، وهو ما كان السبب الحقيقي في اعتقاله بداية التسعينات، وليس بسبب حوار "الباس" الاسبانية.

لقد عرفته في فترات متعددة، وخاصة خلال سجنه حين كنت أزرره، واكتشفت فيه جانبه الإنساني، إلى جانب صلابته، لدرجة أنه يمكن أن ييكي إذا رأى طفلا عاريا.

شهادة الأستاذ عبد العزيز النويضي

أستاذ جامعي ومحامي وحقوقى

عرفت المناضل محمد نوبير الأموي كوني رافقته لأكثر من عقد من الزمان كمستشار له خلال التسعينات . وتتبع نضالاته في سبيل الطبقة العاملة والعدالة الاجتماعية وفي سبيل التغيير الديمقراطي في المغرب . عرفت فيه إنسانا مخلصا لوطنه ومنسجما مع قناعاته السياسية . معه ومع الكونفدرالية الديمقراطية للشغل استرجع الحقل النقابي توازنه .

لقد ساهمت نضالات الكونفدرالية الديمقراطية للشغل تحت قيادته في كبح التدهور وجعل السلطات تتراجع عن قرارات كانت تضر بالعمال وبالطبقات الفقيرة عموما . وتذكر أنه في سنة 1981 كان مجرد الإعلان عن إضراب عام كافيا لجعل الدولة تقلص بنسبة النصف الزيادات التي أعلنت عنها في عدة مواد أساسية . وطبعا لم تعتبر الكونفدرالية الديمقراطية للشغل تحت قيادته ذلك كافيا فكان الإضراب العام الذي هز المغرب .

نعم حدثت قلاقل على إثر بعض الإضرابات العامة التي دعت لها الكونفدرالية الديمقراطية للشغل وحلفاؤها، خاصة في سنة 1981 و1990 وقد سجن الأموي مرارا بسبب موافقه النقابية والسياسية . إما رفقة قيادات نقابية وسياسية كما حصل سنة 1981 أو لوحده كما حصل سنة 1992 . ولكن ذلك أكسب الأموي وأكسب النقابة شرعية نضالية وبوأها مكانة ممتازة في الحقلين النقابي والسياسي على السواء .

وعندما تحالف الاتحاد العام للشغالين في نهاية الثمانينات مع الكونفدرالية الديمقراطية للشغل وجسدا فكرة العمل المشترك والوحدوي أعطى ذلك دفعة قوية للحقل السياسي بتحالف حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي وجعل الملك الراحل يقتنع بضرورة الانفتاح السياسي ، وكان ذلك طبعا متزامنا مع سقوط جدار برلين الذي أعطى في دولة مثل المغرب قيمة أكبر للعوامل الداخلية للاستقرار .

ويجب القول أيضا أن التفاعل بين النقابي والسياسي كان جد مفيد وبناء : فشرعية الاتحاد الاشتراكي وشعبيته ومصداقيته وزعاماته كانت تمنح الكونفدرالية الديمقراطية للشغل قوة وغطاء سياسيا ضروريا ، كما كانت قوة الكونفدرالية تصب في قوة الاتحاد . والدرس الأساسي هنا هو أن التحالفات السياسية والنقابية حينما تبنى على مشاريع واضحة المعالم ومبادئ وقواعد واضحة وقيادات مخلصه ومتبصرة فإنها تعطي دفعة قوية للحقلين السياسي والاجتماعي .

إن الشعب المغربي لا زال في حاجة إلى الديمقراطية وإلى العدالة الاجتماعية وهما لا ينفصلان لأن طبقة وسطى ومتعلمة ومتحررة من براثن الفقر والجهل هي أساس لكل تنمية بشرية وكل استقرار وتطور سياسي .

وأريد أن أقول أيضا أن نوير الأموي لم يكن رجل الصراع والمواجهة إلا إذا دفع إليها دفعا واقتنع بان الصراع السلمي - بما فيه الإضراب العام - هو السبيل الوحيد لوقف التدهور وتحصيل مكاسب واستجابة للمطالب العادلة للعمال والطبقات الفقيرة ، أو الحفاظ على تلك المكاسب .

كان الأموي رجل حوار وشارك في حوارات أساسية كنت شاهدا على بعضها كاوفاق فاتح غشت 1996 التي مهدت الطريق لتجربة التناوب بقيادة المرحوم عبد الرحمان اليوسفي . وهنا أفتح قوسا لأؤكد على التقدير الكبير الذي كان بين الرجلين قبل أن تفترق بهما الطرق في السياسية. فقد قال لي الأموي وهو يتحدث عن اليوسفي ونزاهته ” واش الملح يدود؟“ بعبارة أخرى ”هل يمكن أن يفسد الملح وتنمو فيه الديدان ؟“ كما صرح بحضوري أخيرا (مارس 2021) عضوا بارز من المكتب السياسي كان جد مقرب من اليوسفي بأنه فوجئ مرة عندما صعد لمكتب اليوسفي بمنزله في الدار البيضاء أن وجد عليه صورة الأموي. وخلال التناوب كنت شاهدا كمستشار لليوسفي على حوارات جد مهمة لم نعد نعهدها بعد ذلك ومن بينها تلك المؤدية لأوفاق فاتح محرم الذي كان يوافق أبريل سنة 2000 وكانت شاملة لعدد من المجالات. ومع الأسف لم تتم متابعة تنفيذها خاصة من جانب الفاعل الرئيسي وهو الدولة. ولو تم ذلك لتقدمنا كثيرا في الحقلين الاجتماعي والسياسي. كما تمت حوارات مهمة قادت لإصلاح مؤسسات استراتيجية كالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

في ختام هذه الشهادة تحضرنى عبارة شهيرة للمرحوم عبد الرحيم بوعبيد صالحة للتطبيق أيضا على مسيرة محمد نوبير الأموي وعلى مسيرة اليوسفي ”إن ما أنجزناه لخدمة الشعب والمصلحة العامة لم يكن هو الكمال ولكنه خرج طاهرا نقيا، خرج من صميم الفؤاد“.

شهادة المصطفى بوعزيز

أستاذ جامعي ومؤرخ

شهادتي في حق المناضل محمد نوبير الأموي ستخلط بين مقارنة المؤرخ، وبين شهادة المواطن الذي سىرى نضال هذا المناضل الكبير.

باختصار ما أخذته من الوثائق التاريخية، وما سجلته كمراقب مباشر لتطورات أحداث مغرب الاستقلال، ظهر لي الأموي في خمسة أدوار، وكل دور يتناسب مع مرحلة من المراحل التاريخية.

دور الفتى المشاغب والمنافع بعنفوان من أجل التقديمية المغربية.

دور فارس من فرسان مقاومة التهميش والإقصاء.

دور الزعيم النقابي الفائر والثائر. وهنا نجد في الوثائق أن هذه الصفة كانت تطلقها عليه مجلة "جون أفريك" وجريدة "لوموند" الفرنسية.

دور قائد الراديكالية المدنية المغربية، والمجسد للضغط من تحت بتجنيد الشعب، مع ما يعني ذلك من تضحية، حيث أدى ثمن هذا الاختيار.

لنصل اليوم إلى هذا الدور، أنه أصبح رمزا من رموز الوطنية المغربية، هذه الوطنية المغربية التي لم تحقق مشروعها التاريخي، ولا زال في قلبها، وفي مناضليها، وفي قاعدتها، شيء من حتى، فلتتفضل.

شهادة عبد الحميد اجماهري

كاتب وشاعر وصحفي مدير النشر والتحرير بجريدة "الاتحاد الاشتراكي"

الأقرب إلى ظهيرة في ساحة يغمرها اللهب .. منذ رحيله وأنا أحمل صورته الأصلية، في مخيلتي :صورة نقابي كثر الشعر أسوده مبتسما ابتساما طفل محمد نوبير الاموي، لم يترك في ألبوم السياسة صور المسيرات والمظاهرات والاستعراضات والاعتقالات فقط.

ربما بدأ، بالنسبة لجيلي من سمعته النقابية والسياسية الفريدة من صلابته ومن تصريحاته.. لكنه بالنسبة لي شخصيا يبدأ من ابتسامته.

للمفارقة

ربما

للبساطة

ربما

للتضاد بين قوة الرجل السياسية والنقابية

وما في ابتسامته من وداعة طفولية.

عندما تجره الى معادلات السياسة

يبدأ الخلاف في تقدير صوابه

بين من يرى أنه

كان صائبا مثل حجر في مقلاع

ومن يرى انه
كان خاطئاً مثل لكمة في الظلام
لكن محمد نوير الأموي الذي وُحِدَ الناس حول قلبه،
رجل من طين ومبادئ
ورجل من صلصال ومروءة

كثيرون يتندرون، في لحظات البشاشة الأخوية بشكه الذي
يُخضع كل شيء حوله إلى جهاز كشف الازدواجية، وربما كانت
فراسته تخطيء أو تصيب حسب مزاجه وهو يتحول من إنسان
وافر الثقة إلى كيان لكشف الكذب.

محمد نوير الاموي بالنسبة لي هو أول محاكمة أحضرها باسم
ليبراسيون جريدة الحزب الصادرة بالفرنسية، في 1992، أيام
ال«مانكانطيس»، وحوار يومية «إلبايس» الإسبانية.. ومحاكمة
البصري ومرافعات محمد زيان باسم الحكومة..

كنت أدخل إلى رحاب المحكمة، قبل منع الصحفيين
والمناضلين من متابعتها فيستسلم الصحفي إلى نعاس مهني
ويشرئب المناضل المعجب والمعتز بالمتهم الواقف بعزيمة، من
تحت أوراق التغطية..

كان الحب وقتها خطأ مهنيا في الصحافة..!

بعد أن قدر لي، مغاردة «ليبراسيون» في ظروف ليس هنا مجال
الحديث فيها، وكان علي أن استأنف نشاطي التربوي، والعودة
إلى الناظور، من حيث أتيت إلى الدار البيضاء، كان الاموي، سببا

في بقائي في المحمدية، بتدخل من عبد الهادي خيرات والطيب منشد، اه هذا الثلاثي، الذي سأصادفه في الحكايات الشيقة، غير السياسية التي تعني الاموي:

مرة كان الاموي يقود سيارته، صفر شرطي المرور لكي يقف، واصل القيادة لكن من معه أقنعوه ضرورة التوقف وانتظار الشرطي:

جاء هذا الاخير - تقول الحكاية- وطلب رخصة السياقة، فسلمه الاموي إياها.

الشرطي طمع في الحصول على باقي الوثائق فطلب من الاموي ذلك.

فما كان من القائد النقابي إلا أن أخرج يده ونزع رخصة السياقة وهو يقول للشرطي : ضَـصَّرْـتِي!

الأموي في حكاية أخرى كان قد اقتنى كتباً في الكيمياء وأراد أن يصنع قنبلة، انفجرت بين يديه دون إصابات لكنها كشفت نزوعه المسلح في مغرب السبعينيات.

الاموي الذي يملك قدرة هائلة على الحفظ..

الاموي الآخر البسيط البدوي الشاعر والبودي، هو الذي يجعل الحزن كبيراً.

ويجعل الحب كبيراً

ويجعل الصفاء العاطفي ارثا ضروريا لكي نحمله في القلب ..
أعترف بأنني مرة، لم اجد ما اكتبه كإهداء له، بمناسبة صدور
النسخة الاولى لكتاب «تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم»
للراحل محمد الرايس، عن تازمامارت سوى أنني استعرت عنوان
مقالة لمحمود درويش، وهو يتحدث عن عرفات : أخي وقائدي
ونشيد البحر ..

أعترف بأنني شعرت باعتزاز كبير، وهو يقول عني: « وهل
يخفى القمر»، يومها كانت آخر مرة أراه فيها، وأنا ضمن وفد
المكتب السياسي للاتحاد، عندما زاره للاطمئنان عليه،

يومها تقدمت للسلام عليه، فقال حسن نجمي: «هذا
جماهري الشاعر السي محمد..»

فأجابه رحمه الله: «وهل يخفى القمر..»

كم يعجبني ان اسمع القصص عنه وهو في السجن يرويها
محمد كرم أو عبد الهادي خيرات، واتفحص جوانبها الدالة على
عمق شخصية فريدة للغاية...قصص النمر!

شخصية متفردة في بناء حيزها في العاطفة وفي الفعل
السياسي ..

لست بذي جدارة سياسية واستحقاق نضالي كبيرين لكي
اتحدث عن عطائه السياسي او إخضاعه لميزان التقدير ، بالخطأ
أو بالصواب

كل ما أعرفه انه كان يحتكم الى معادلة ميدانية: هل انا قريب
من الواقع او بعيد عنه؟

هل انا قريب من نفسي او بعيد عنها؟

كما كان يطرح ذلك عند استعمال آلة رصد الثقة.. هو
الذي قال ذات يوم: اكاد أشك في نفسي، من فرط الحيلة التي
سادت مجال السياسة او بالاحري النضال السياسي... في زمن
التسعينيات من القرن الماضي..

كان اقرب من ظهيرة في ساحة يغمرها لهيبه الثوري، عندما
كان آخرون يختارون برودة الظلال وجداريات المناير الصامتة
كان احدنا في كون الله هذا، يشبهنا في كل شيء ، حتى في
غرورنا النضالي !

كل واحد رسمه باللون الذي يحب، اما هو فقد رسم وجهه
بنبضنا رحم الله نوبير الأموي...

أبو غيفارا ...

شهادة عبد الرحيم أريري مدير "الوطن الآن" وموقع "أنفاس"

ارتبطت بدايتي في الحقل الصحفي بتواصل سطوع نجم محمد نوبير الأموي كقائد لأبرز مركزية نقابية. في تلك الفترة، وبالضبط ابتداء من سنة 1989، تاريخ التحاقني بجريدة "الاتحاد الاشتراكي"، كانت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل قد تكرست كفاعل أساسي في المعادلة السياسية المغربية، وكانت الجريدة مستمرة آنئذ في تعزيز بناء خطها التحريري عبر التنقيب في مخزونات المناطق الاجتماعية المنسية، والقضايا المرتبطة بتلك الفضاءات.

في ظل ذلك كان الأموي يسعى لبناء مغرب جديد من خلال الرفع من سقف المطالب بجرأة لا متناهية، وعبر خوض سلسلة من الإضرابات القطاعات والوطنية محاطا بالفئات المقهورة من المواطنين الذين كانوا يرزحون تحت نير الاختيارات اللاشعبية التي كانت تنهجها الحكومة بإملاءات المؤسسات النقدية الدولية. ولقد كنت دائما أتابع ذلك المخاض وفي البال المعارك الاجتماعية، وفي مقدمتها ذكرى الإضراب العام بتاريخ 20 يونيو 1981، وصورة الأموي الذي اعتقل ورفاقه في النقابة والحزب بسبب ذلك حيث قضوا سنتين سجنًا.

من هنا كان انجذابي نحو الزعيم.

لم يكن ما أثارني هو فقط نضالية الرجل وشعبيته. ولكن كذلك ”البروفيل“ العروبي الذي كان مفقدا لدى باقي الزعماء السياسيين والنقابيين المنتمين، أو على الأقل، لدى مكونات الصف اليساري الديمقراطي الذي كنت أحلم بالانضمام إليه. والحقيقة أن هذا الانجذاب كان ذا حساسية كبرى بالنسبة إلي أنا.

لقد وجدتني أشبهه بعض الشيء، فأنا مثله قادم من حوض جغرافي يمتد من الشاوية الى عبدة مرورا بدكالة، ولدي قاموس بدوي ينحت كلماته من تراب تلك المنطقة، ومن تراثها الشفوي.

بل الأكثر من ذلك فأنا ابن عامل كان يعمل في معمل ”شنوف“ لصناعة السكر بالمكان المجاور للقصر الملكي بالدار البيضاء . وهو المعمل الذي تم تشريد كل عماله، فبقيت أسرة هؤلاء العمال بلا محام يرافع من أجل رفع الظلم، ومنح الحقوق لمن يستحقها من ضحايا ذلك التشريد.

من هنا افتتاني بالأموي الذي جسد بالنسبة إلي صورة المرافع عن الذين لا حق لهم، ولا صوت.

يومها أحسست أن المرافع بالنسبة إلي لم يعد فقط مجسدا لأحلام الناس. بل صار قريبا مني، مجسدا لحلم شخصي وعائلي.

فيما بعد، أسندت إلي مهمة مكلف بالقسم الاجتماعي بالجريدة ، ومعناه أنني صرت أتحرّك في ملعب نوبير الأموي

، أي أنني أصبحت أكثر التصاقا بقضايا المجتمع العميق، وبالقضايا النقاية بصفة خاصة. وبحكم تباعي لكل تلك القضايا، ولتطورات الملفات المطلوبة، وكذلك لتعامل الحكومة مع هذه المطالب، وخاصة الجانب المرتبط بحياة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، وقفت على شخصية الأموي عن قرب:

لقد كان الرجل بسيطاً ومتواضعاً في علاقته بنفسه والناس، في طريقة اللباس والأكل حيث الحياة بلا إسراف أو ترف. حتى معجمه البدوي لم يتبدل منذ نشأته وتربيته الأولى ببادية امزاب بإقليم سطات، مروراً بدخوله سلك التدريس والعمل النضالي إلى أن اعتلى زعامة الكونفدرالية الديمقراطية للشغل.

أما على المستوى الشخصي المباشر فاشهد أن الاتصال به، أو الحديث إليه كان ممتعا دائما، ويبحث على الارتياح. وهذا هو الانطباع الأول منذ لقائي الأول معه عكس سياسيين آخرين يتصنعون، أو يبنون جداراً مع مخاطبيهم. مع الأموي كنت أنصهر معه كما لو كنت عضواً بالنقابة، أو كأني ولد الدار. كان يفتحنني في هذا الموضوع أو ذاك دون تحفظ. بل ويعتمد على ذكائي والتقاطي للإشارات لأكتب ما أراه مسموحاً، ولأحتفظ لنفسني بما لا أراه مناسباً لي طرح للعموم.

ولقد خلق هذا الانصهار بيننا حالات وجدانية خاصة، فلما كنت أذهب إلى الكونفدرالية الديمقراطية للشغل (وهذه شهادة حق) كان الكل بالمكتب التنفيذي يعتقد هذه العقيدة (أو على الأقل بالنسبة لي ولتعالملهم معي)، بحيث لم أحس يومها أنني

غريب عن الدار بالنظر لما كان الأموي يحيطني به من تعامل راق وناضج. وللاينصاف فإنني لا أزال أحس بهذا الاحساس كلما زرت ”السيدتي“ أو التقيت بعضو من أعضائها.

أشهد كذلك، وعلى المستوى المهني، أن الأموي لم يكن سندا لي فقط فيما يخص العمل النقابي. بل كان يدعمني أيضا على مستوى الجماعات المحلية. ذلك أنني لا يمكن أن أنسى تدخله لدى كل مسؤولي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والكونفدرالية الديمقراطية للشغل المنتخبين بالجماعات المحلية ليوصيهم بالتعامل مع عبد الرحيم أريري مؤكدا لهم بأنه ”هو صوتنا ولساننا. وأنا ضامنه في كل الأسرار“. وكان يضيف ”الضامن بشكارتو. وأنا أضمن أريري“.

وللتاريخ فهذه الضمانة كان يشهرها أيضا السياسي والإعلامي المرحوم مصطفى القرشاوي الذي كان يقول دائما للمتخبين الاتحاديين: ”في كل ما يهم الجماعات أنا أضمن لكم أريري. اعطوه كل المعطيات المطلوبة“.

لكل هذه الاعتبارات الشخصية والمهنية ، والأخرى ذات البعد النقابي والحزبي والقطاعي والوطني كنت دائما أحس بقربي من الفقيد الأموي، ومن القضايا التي كان يرافع عنها. مثلما كنت دائما مفتتنا بهذا البروفيل الخاص الذي كان يجسده.

هناك واقعة تلخص هذا الشعور الخاص بي:

في مارس من سنة 1992 اعتقل الأموي وقدم إلى المحاكمة بعد الدعوى التي رفعتها ضده حكومة عز الدين العراقي بتهم ”السب والقذف“.

كانت جريدة ”الاتحاد الاشتراكي“ تتابع، عبر فريق من الصحفيين، وقائع المحاكمة التي كانت تحظى بمتابعة عالية من القراء، ومن مناضلي الحزب والنقابة واليساريين وعموم المواطنين. ولقد كنت أحد أعضاء ذلك الفريق الذي كان يسهر من أجل نقل وقائع ذلك الحدث الكبير الذي كان يملأ الدنيا ويشغل الناس في تلك الأيام الصعبة في التاريخ السياسي للمغرب.

ولقد كنت من جهتي أعطي المحاكمة بكل شغف مثل كل زملائي. لكنني كنت أحس بداخلي كما لو أن الملف المعروف ليس موضوعا صحفيا وحسب ، بل هو قضية شخصية تهمني قلبا وقالبا.

شهادة عبد الحق الزروالي

فنان مسرحي

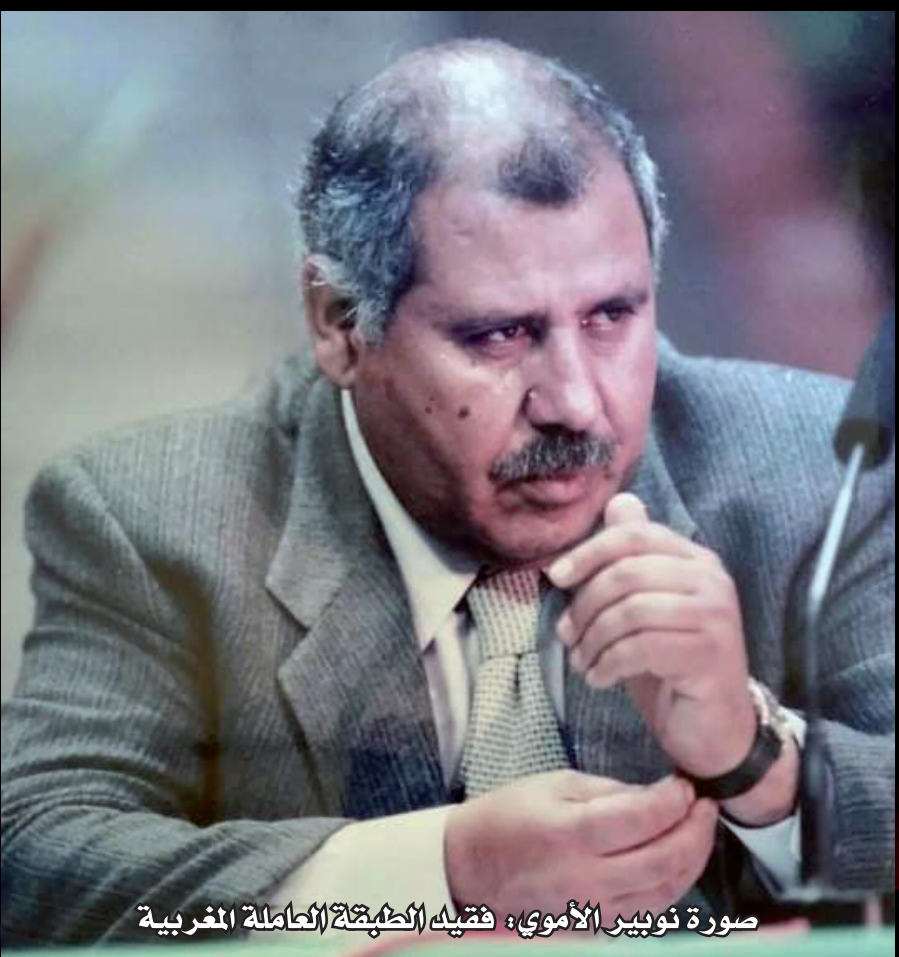
بتاريخ 6 دجنبر 2019 استضاف الفضاء الثقافي للكونفدرالية الديمقراطية للشغل بالدار البيضاء الفنان المسرحي عبد الحق الزروالي، في لقاء مفتوح حول تجربته المسرحية، وهو اللقاء الذي كان مناسبة تحدث فيها عن علاقته بنوبير الأموي وتأثره به، حيث قال:

” أنا فخور جدا أن أكون في هذا المكان، وفي هذا الزمان، نظرا لما لهذا المكان ولهذا الزمان من دلالات قوية جدا، بمعنى أننا اليوم نلتقي حول هدف مسكوت عنه، وكأنا نحاول أن نكون آخر من تبقى من الأوفياء لقيم الستينات والسبعينات والثمانينات.

فقبل شهرين كنت في حي بمدينة الدار البيضاء نصور مسلسلا، فإذا بسيارة متواضعة تقف قرب مكان التصوير، فتدخل المساعدون وطلبوا من سائقها أن يبتعد عن المكان لأنه مكان تصوير، فرفض وفتح نافذة السيارة وقال لي بأن السيد الموجود بالسيارة يريد التحدث معك. قلت له إننا نشتغل فأصر، ولما اقتربت من النافذة وجدت السيد نوبير الأموي الذي كان مارا من هناك فلما رأي طلب من سائقه أن يناديني ليسلم علي. وقد كان سببا في تنظيم هذا اللقاء.

لماذا السيد نوبير الأموي؟ لأنه في محاكمته سنة 1992 كنت أتتبع ما ينشر بالجرائد، وخصوصا جريدة الاتحاد الاشتراكي، وأقرأ المرافعات، والجرأة التي ميزتها. وقد كتبت وقتها من وحي ذلك كله مسرحية سميتها ”المحاكمة“ وعرضت أكثر من أربعين عرضا، ولقيت نجاحا كبيرا.

وفي حوار بهذه المسرحية بمسرح محمد الخامس أنزل وأخاطب الآخر، بما جاء في مرافعة نوبير الأموي الأخيرة : أحكم بما تشاء. ماذا تريدون من شبل ينتمي للأسود الأطلس والريف؟ ماذا تريدون من شخص تربع حصير القرويين، وجلس حيث جلس رواد العلم والوطنية؟



صورة نوبير الأموي؛ فقيه الطليقة (العاملة المغربية)



نوبير الأموي

قائد نقابي استثنائي

نوبير الأموي، رجل بصم اسمه في التاريخ السياسي والاجتماعي بالمغرب لأزيد من أربعة عقود، من خلال وجوده على رأس المنظمة النقابية "الكونفدرالية الديمقراطية للشغل" وفي "الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية"، وقد كان محركا وفاعلا لعدد من الأحداث الكبرى وفي محطات رئيسة تشهد عليها المحاكمات السياسية التي تعرض لها أو الإضرابات الكبرى والاحتجاجات والاتفاقيات المنبثقة عن الحوار الاجتماعي، أو تلك المكاسب الاجتماعية والسياسية التي تحققت. إنه رجل صنع تاريخا متعددًا، ظاهرا وخفيا، لدى "الرفاق" و"الخصوم"، تاريخه العام المشترك وتاريخه الخاص المشترك أيضا، وهو ما تفرق في كتاباته التي ارتقت إلى الفكر والإبداع والتحليل، أو خطبه التي تسمو بالخطابة فتتكلم بأصوات البسطاء من الشعب المغربي، وتعكس وعي مثقف ممارس يحمل وعيا تاريخيا ومعرفة إنسانية.



